جامعـــة يحيى فـــارس – المـديـــة–
كليـــة العلـــوم الإنسانيـــة والإجتماعيـــة

الشعبـــة: تاريخ
التخصص: تاريخ الدولة العثمانية 1453- 1924م

عنوان المذكرة :

مظاهر تغلغل النفوذ الأوروبي في البلاد العثمانية (العراق واليمن في القرن 19م) البعثات الأثرية أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924م

إعداد الطالبتين:
- مايسة لعقاب
- سناء حمادي

إشراف الأستاذ:
- عبد الرزاق تومیات

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
مختار سالمي	أستاذ محاضر أ	رئيسا
عبد الرزاق تومیات	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
كمال بوزريعي	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنـــــة الجـامعيـــــة: 2022 – 2023م

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده كثيرا على أن يسر لنا أمرنا في القيام بهذا العمل.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى اللذين حملوا رسالة العلم والمعرفة

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل والإمتنان الكبير

الى الأستاذ المشرف:

توميات عبد الرزاق

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته القيمة، فتحية تقدير واحترام له.

و نتقدم كذلك بالشكر إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة أساتذة شعبة التاريخ.

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى سندي وكل حياتي وإلى مصدر الدعم والعطاء " أبي الغالي".

إلى من حملتني ومنحتني الثقة بالنفس وعلمتني الصبر والمسؤولية " أمي الغالية ".

إلى من شملوني بالعطف وأمدوني بالعون وحفزوني للتقدم " أخواتي " .

الى روح أختي " فضيلة " رحمها الله .

إلى سندي ورفيق دربي بعد أبي أخي " أنس عبد الرحيم ".

إلى أبناء أخواتي .

إلى صديقاتي ورفيقات دربي: بسمة، يسرى ، مايسة.

إلى من أمدني بيد العون ولم يبخل علي بشيء الأستاذ اليمني

" عبد العزيزمهراس "

إلى كل طلبة الماستر دفعة 2023.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي أهدي عملي هذا.

سناء



في الحياة وإلى معنى الحب والحنان وإلى بسمة الحياة وإلى من كان دعائها سر نجاحي
أغلى الحبايب "أمي الحبيبة"
إلى من كانت ظلي حين يلفحني التعب أختي الوحيدة ورفيقة الرحلة "خديجة"
إلى من كان لهم الفضل الكبير في تحفيزي ومن منهم تعلمت المثابرة وبهم أفتخر وعليهم
أعتمد إخوتي " عيسى- فارس– عبد الرحمان"
إلى زوجة أخي الغالية وبراعمها "أريام-كنان"
إلى شموع العائلة "جدي وجدتي " حفظهما الله وراعهما
إلى صديقاتي ورفيقات مشواري " هالة –منال- سناء–حياة- يسرى "
وكذلك أشكر كل من ساعدني لإتمام هذا العمل وأخص بالذكر:
الأستاذ المغربي " بنحمزة محمد" والدكتور اليمني " فاضل أكرم الزيدي"اللذان أرسلا لي
بعض المصادر والمراجع.
مايسة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر فترة القرن التاسع عشر من المحطات الهامة في تاريخ الدولة العثمانية والتاريخ الأوربي على حد سواء، وذلك نظرا لكون الدولة العثمانية واجهت عدة تحديات داخلية وخارجية ،أما الجانب الآخر من العالم كان نجم الأوربي قد سطع وبدأت بوادر التنافس الأوربي حول البلاد العثمانية وأقطارها العربية يزداد شيئا فشيئا وذلك من أجل زيادة قوتهم وبسطها في أنحاء البلاد العثمانية، حيث ساهمت التسهيلات العثمانية التي منحتها لدول الأوربية قد أتت بمفعولها في هذه الفترة حيث أثرت هذه الأخيرة على البلاد العثمانية بشكل كبير فنجد شكلا حديدا من اهتمامات الأوربيين في البلاد العربية وهو الآثار التي شهدت اندفاعا كبيرا واهتماما واسعا من الأوربيين، حيث مثلت البعثات الأوروبية المرسلة للأقطار العربية العثمانية باب البحث والاكتشاف والدراسة، فقد رافق عمل البعثات الأثرية الكثير من الأحداث ارتبطت بالعلاقات السياسية والدولية وتداخل في بعض الأحيان مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها البلاد العربية وبالتالي انعكس سلبا وإيجابيا على علاقات الدول التي تنتمي اليها البعثات مع الدولة العثمانية.

سبب اختيار الموضوع:

ان الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في معرفة ما قامت به البعثات الاثارية الأوروبية التي عملت في البلاد العثمانية، والكشف عن طبيعة الدعم الكبير الذي حصلت عليه من الحكومات الغربية والمؤسسات الدينية والعلمية، ومحاولة اظهار مدى أهمية هذه البعثات في التوغل الأجنبي في البلاد العثمانية.

الاشكالية:

أما بالنسبة لإشكالية الدراسة المطروحة هنا هي:

ما مدى مساهمة البعثات الاثرية الأوربية في تغلغل النفوذ الأوربي في البلاد العثمانية ؟

وتتفرع عنها تساؤلات فرعية:

- فيم تجسدت الأطماع الأوروبية في البلاد العثمانية ؟
- ماهو دور البعثات الأثرية في البلاد العثمانية وخاصة في العراق واليمن ؟
- ماهي انعكاسات البعثات الأوروبية على البلاد العثمانية ؟

وقد حاولنا الاجابة عن هذه الاشكالية من خلال توزيع المادة العلمية بمضامينها على فصول المذكرة.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي لأن طبيعة الموضوع التاريخي يتطلب هذا المنهج بشكل رئيسي لأنه يتضمن وصفا لأحداث التاريخية.

خطة البحث:

ولمعالجة هذا الموضوع، قسمنا البحث الى فصل تمهيدي وثلاث مباحث بالإضافة الى مقدمة وخاتمة وملاحق توضيحية.

تضمن الفصل التمهيدي عرضا عاما عن الدولة العثمانية وضمها للبلاد العربية العراق واليمن، بالإضافة الى التسهيلات التي منحت لدول الأوربية متطرقين الى مظهر من مظاهر تغلغل النفوذ الأوربي، أما بالنسبة للمبحث الأول الذي جاء تحت عنوان: البعثات الاثرية الأوروبية في العراق تناولنا فيه اوضاع السائدة في العراق ابان القرن التاسع عشر بالإضافة الى الاطماع الأوروبية فيه، والعنصر الثالث جاء فيه دور البعثات الأوروبية في التغلغل النفوذ الأوربي في العراق، ويتطرق المبحث الثاني كل من اوضاع العامة في اليمن، كما اشرنا الى الاطماع الأوروبية في اليمن التي دفعت بالأوروبيين بالاهتمام بها الى جانب ذلك مساهمة البعثات في التغلغل الأوربي فيها ،أما المبحث الثالث والأخير خصصناه لدراسة الاحتلال الانجليزي لكل من العراق واليمن موضحين ردود فعل كل منهما، وتضمنت الخاتمة أهم استنتاجات التي توصلت اليها الدراسة.

ولإثراء الموضوع حاولنا الالمام والحصول على قدر كبير من المصادر والمراجع التي تناولت بأدق التفاصيل ومن بينها كتاب اثار بلاد الرافدين لستيونلويد الذي صور لنا فيه أغلب البعثات الاثرية في العراق وكتاب أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ل ستيفن همسليلونكريك حيث نجد في هذا الكتاب تفاصيل اهملها الرحالة الاخرون، كونه اعطى لنا ادق التفاصيل عن أوضاع العراق، وكتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لطه باقر الذي تناول فيه أثار بلاد الرافدين، وأيضا كتاب رحلة الى شبه جزيرة عربية والى بلاد اخرى لكارستنيبور الذي صور فيه اغلب ما صدفه أتناء زيارته لليمن بشكل دقيق وشتى النواحي، بالإضافة الى كتاب تقسيم اليمن بصمات بريطانية لعبد الله بن عامر الذي استندنا عليه في انجاز ما يتعلق بالاحتلال الانجليزي وغيرها من المصادر والمراجع.

الصعوبات:

و من الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز العمل:

- ان معظم المصادر والمراجع الورقية متوفرة الا في العراق واليمن.
- كما شكل الحاجز اللغوي عائقا خاصة وأن معظم مصادر البعثات الأثرية مكتوبة باللغة الأجنبية.

لكن رغم هذه الصعوبات التي واجهتنا تحديناها بالعزم والارادة وتمكنا من اعداد البحث العلمي والحمد الله.

شغل التاريخ العثماني حيزا زمنيا ومكانيا واسعيين، ربطا بين العصور الوسيطة والحديثة، والعالم الشرقي والغربي من جهة أخرى، بحيث أن هذه الدولة حكمت أقطار عديدة واستمرت في حكمها اكثر من ستة قرون، وبقائها هذه الفترة الطويلة يعود الى نظمها القوية وحكمة سلاطينها، فقد تمكنت الدولة العثمانية من فرض سلطاتها ونفوذها على أجزاء من القارات [1]، هذا وتعد الدولة العثمانية أطول الدول الاسلامية عهدا وظلت لعدة قرون قائدة العالم الاسلامي والممثلة له، وتوافقت نشأتها مع عصر تطور النهضة في اروبا، وصلت الدولة العثمانية خلال مدة حكمها الى أوج قوتها، حيث ضمت عدة شعوب من ثلاث قارات أسيا ـ افريقيا ـ اروبا، وأضحت من أكبر الدول الاسلامية التي شهدها التاريخ، كونها كانت حامية للأراضيالمقدسةوللإسلام وهذا ما جعل الاجانب مستاؤون لعدم استطاعتهم المس بكرامة الأماكن المقدسة الاسلامية [2]، وقد مرت الدولة العثمانية في خلافتها بثلاثة عصور كان أولها عصر القوة، والذي بدأ منذ عهد عثمان مؤسس الدولة وصولا الى سليم الأول وابنه سليمان القانوني، فبعد أن تشبعت الدولة العثمانية بفتوحها الأوروبية توجهت أنظار سليم الأول نحو المشرق العربي من أجل توحيد الأمة الاسلامية وصد الأخطار والأطماع الخارجية [3]، كان الفتح العثماني للبلاد العربية في بداية القرن السادس عشر، نتيجة من نتائج الصراع السياسي والمذهبي بين الدولة العثمانية والصفوية فظهور هذه الأخيرة على مسرح الأحداث السياسية كان وراء تحول وجهة العثمانيين من الغرب الى الشرق لأن ظهور الصفويين معناه منافسا خطير وعنيد، لم تعهده من قبل، ويظهر انتصار الدولة العثمانية على الصفويين في ضمها للعراق [4]بدأت عملية ضم أجزاء من العراق الى الدولة العثماني مبكرا، اذ تعود عقب انتصارهم على الصفويين في معركة جالديران 1514م، فقد ضم السلطان سليم الأول المناطق الشمالية منه، وهي كردستان وديار بكر والموصل ـ أما العراق الجنوبي والأوسط فقد ظل تحت السيطرة الصفوية حتى عهد السلطان سليمان القانوني الذي قاد بنفسه جملة عسكرية واتجه بها الى العراق، وحلال هذه الحملة قضى عللا أمراء الحدود المؤديين الصفويين وقصد بغداد سنة 1534م وأقام بها أربعة أشهر رتب خلالها الادارة الداخلية، وقام بزيارة قبور أئمة الشيعة لكسب تعاطفهم، وفي هذه الاثناء قدم حاكم البصرة مفتاح المدينة رمزا للخضوع والولاء وبذلك ضمت البصرو الى

[1] ابراهيم شحاتة ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية ؛منشاة المعارف ،الاسكندرية ،1981 ،ص98.
[2] عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ج1 ،مكتبة أنجلو المصرية ،القاهرة ،1980 ،ص50.
[3] ابراهيم شحاتة ، المرجع نفسه ،98.
[4] الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2011، ص56.

الممتلكاتالعثمانية وأصبح العراق بشماله وجنوبه خاضعا لدولة العثمانية [1]، الا أن محاولات الصفويين لم تتوقف في استرداد نفوذهم على العراق، ففي عهد الشاه عباس وقعت بغداد تحت النفوذ الصفوي، فأرسل مراد الرابع 1623-1640م عدة حملات متتالية لاسترجاع المدينة، باءت كلها بالفشل حتى خرج بنفسه على رأس الجيش للعراق اذ ضرب الحصار على مدينة بغداد لا كثر من شهر، وكان ذلك سنة 1638م الا أن الصراع بين الصفويين والعثمانيين لم ينته حتى سنة 1847م حين خلص العراق نهائيا للحكم العثماني [2].

وأمام الفراغ السياسي والفوضى التي كانت تعيشها اليمن، وجهت الدولة العثمانية انظارها لهذه الأخيرة بغية ضمها لتحقيق اهدافها الدفاعية والتوسعية، حيث كان الدخول العثماني لليمن في بداية الأمر سلميا الا أن النزاع بين المماليك على حكم اليمن أدى الى زعزعة النفوذ العثماني الأمر الذي دفع العثمانيين الى تجريد حملة بقيادة سليمان الباشا سنة 1538م، انتهت بدخول عدن تحت النفوذ العثماني [3]، لكن سرعان ما توترت العلاقة بين اليمنيين والعثمانيين بعد أعمال النهب التي مارسها الجيش العثماني في المدينة واستغل الزيديون هذا الوضع وأعلنوا التمرد والثورة على الوجود العثماني في اليمن، وانتهى هذا الصراف بطرد العثمانيين منها، الأمر الذي اضطر الدولة العثمانية الى ارسال حملة لاستعادة نفوذها في اليمن بقيادة سنان باشا 1568-1669م الذي استولى على عدن ثم دخل في حرب عنيفة مع الزيدية حتى وصل الطرفان الى اتفاق يقضي بأن يحكم الزيديون اليمن مع اعترافهم بالسيادة العثمانية غير أن النزاع ما لبث أن تجدد بعد ذلك ونجح الزيديون في تخليص صنعاء وعدن وتعز، وأخرجو العثمانيين من اليمن سنة 1636م، أما منطقة الخليج العربي فقد دخلت اسميا تحت النفوذ العثماني اسميا، اد احتفظ الأمراءومشاييخ العرب باستقلالهم الداخلي وبقيت هذه المنطقة على هذه الوضعية [4].

شرعت الدول الأوروبية بالعمل على ترسيخ نفوذها في الدولة العثمانية عن طريق عدة مظاهر ابرزها المعاهدات التي عقدتها معها خلال القرن السادس عشر حتى أصبح للقنصليات الأوروبية تأثير كبير في العاصمة العثمانية فراحت فرنسا تطالب بحماية الأقليات الكاثوليكية وعملت بريطانيا على حماية البروتيستانت[5].

وقد قامت فرنسا بنشاط بارز في الدولة العثمانية خدمة لمصالحها، فبدأت اتصالاتها مع السلطان سليمان القانوني 1520-1566م وتحالفت معه ضد شارل

---

[1] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين ،ج4، دار العربية للموسوعات، بغداد،1949 ،ص 37.

[2] العزاوي، نفس المرجع السابق، ص 38.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص 32.

[4] عبد المنعم الهاشمي، الخلاقة العثمانية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2004، ص 270.

[5] وعد سعيد العباجي، التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل 1834-1914، رسالة ماجستير ،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2000، ص 47.

الخامس، وأثمر هذا التحالف عن عقد معاهدة صداقة في عام 1535م منحت فرنسا بموجبها امتيازات عديدة [1]، كما يعود أول امتياز تجاري منح للانجليز سنة 1580م ثم توسعت دائرة الامتيازات الممنوحة لها سنة 1581م وكان لتوازن القوى دور في حصول انجلترا على امتيازها التجاري، فقد أدى العداء بين اسبانيا وانجلترا الى فتح باب المفاوضات بين انجلترا والدولة العثمانية ونتيجة لهذه المفاوضات تم إرسال سفراء انجلترا الى الدولة العثمانية وحصلت على معاهدة الامتيازات التجارية التي تضاهي امتيازات التي حصلت عليها فرنسا[2].

في عام 1740م أضيفت بنود جديدة زادت في امتيازات فرنسا حذت بقية الدول الأوروبية حذو فرنسا وبريطانيا في الحصول على امتيازات تجارية وحق حماية الأقليات وسعت الى عقد معاهدات مع الدولة العثمانية تضمن لها الامتيازات المطلوبة [3].

عقدت بريطانيا في أوت 1838م اتفاقية تجارية وهي معاهدة بلطه ليمان وقد نصت هذه الاتفقافية على إلغاء جميع الاحتكارات التي كانت تمنع التجار البريطانيين من اقامة علاقات تجارية مباشرة مع التجار المحليين وفرض الرسوم الجمركية [4].

كانت الإرساليات التبشيرية في الولايات العثمانية قد نشطت بشكل واضح على اثر عقد معاهدة الامتيازات بين الدولة العثمانية وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، اذ اعترفت الحكومة العثمانية بوجود طوائف كاثوليكية وأرثوذوكسية داخل الدولة العثمانية وقد اتاح نظام الامتيازات لدول الأوروبية التدخل في شوؤن الدولة العثمانية ، شهد منتصف القرن التاسع عشر نشاطا تبشيريا واسعا بين المبشريين الفرنسيين والبريطانيين والألمان، ووجد هذا النشاط صدى لدى سكان البلاد العربية بسبب قلة المدارس العثمانية وضعف كفاءة مدارسيها، وأصبحت المدن الكبرى تضم على الأقل مدرسة أجنبية واحدة وتوسعت المدارس التي أقامتها البعثات التبشيرية والتي كانت تدرس المعارف والعلوم المختلقة، وبقيت تعمل على اهدافها التبشرية التي قامت عليها، واعتمد الأروبيون على التبشير كأحد ابرز الانشطة التي تحقق تواجهاتها الاستعمارية نحو البلاد العربية في الشرق [5].

كان التنافس وصراع المصالح في المنطقة العربية التي كانت خاضعة لدولة العثمانية على اشده في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر، الا أن الدول الغربية

---

[1] زكي صالح، مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني، معهد الدراسات العربية العليا، القاهرة، 1966، ص 15.

[2] عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ،ص271.

[3] خليل اينالجك، تاريخ الدولة العثمانية من النشةء إلى الانحدار ،تر محمد الأرناؤوط ، دار المدار الاسلامي، بنغازي ،ليبيا ،2002،ص215.

[4] بشار فتحي جاسم العكيدي، صراع النفود البريطاني الأمريكي في العراق 1939-1958، دار غيداء لنشر والتوزيع، 2011، ص 25.

[5] وعد العبايجي، المصدر السابق، ص 50.

فضلت تحقيق مصالحها الجيوية بأساليب سلمية وعدم اللجوء الى القوة لذا قامت بتعيين دبلوماسيين عنها في البلاد العربية، من ذوي الثقافة والخبرة الواسعة بعادات ولغات وتاريخ [1].

و يمكن القول ان الامتيازات في الدولة العثمانية منحت في فترة قوتها على شكل تسهيلات في مختلف المجالات، وفي فترة الضعف والانحطاط تطورت هذه الامتيازات لتصبح حقوق تلزم الدولة العثمانية على منحها، وقد مهدت هذه الامتيازات الطريق أمام العنصر الأجنبي الذي تغلغل ثم ترسخ بعد سيطرته على جميع دواليب الحياة بجميع أنواعها سياسية، اقتصادية، ثقافية فرضا بذلك التبعية المطلقة وخالقا وضعا من التدهور في منطقة المشرق العربي بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

[1] بهنام أبو الصوف، ظلال الوادي العريق، بغداد ،مؤسسة الاثار والتراث العراقية، 1992، ص ص27-28.

المبحث الأول: البعثات الأثرية الأوربية في العراق

المطلبالأول: أوضاع العراق في القرن التاسع عشر

المطلبالثاني: الاطماعالاوربيةفيالعراق

المطلبالثالث: البعثاتالاوربيةالىالعراق

المبحث الأول: البعثات الاثرية الأوربية في العراق

I.المطلب الأول: أوضاع العراق في القرن التاسع عشر

كانت العراق خاضعة للحكم العثماني لمدة قاربت الأربعة قرون منذ 1543م حتى عام 1917 م وسقوط بغداد على يد القوات البريطانية الذي بدوره سينهي الحكم العثماني في العراق بشكل تام بعد الحرب العالمية الأولى، عاشت العراق ظروفا مزية وقاست تحت ظل الحكم العثماني الذي بدوره كان يلفظ أنفاسه الأخيرة لما مسه من ضعف وانهيار خاصة في القرن التاسع عشر، فكانت العراق مقاطعة مهملة ومتخلفة، فقد تميز الولاة العثمانيين الذين تولوا ادارة العراق باهمال الاصلاحات في مختلف ميادين الحياة طوال سنوات حكمهم باستثناء قلة القليلة منهم[1].

الأوضاع السياسية:

تشكلت العراق من أربع ولايات هي بغداد والبصرةوالموصلوشهرزور[2]، في مطلع القرن الثامن عشر ظهرت قوة المماليك الذين سيطروا على كل ولايات العراق بدعم من الدولة العثمانية نفسها حتى يقفوا في وجه بلاد فارس [3].

بدأ حكم المماليك في العراق بولاية سليمان باشا وانتهت عام 1831م بولاية داود باشا الذي تسلم الحكم سنة 1817م واشتهر داود باشا بمكانه السياسية ودوره كبير في تطبيق اصلاحات استطاع أن يعمم الأمن في البلاد، وسعي الى توحيد العراق وتخليصه من النفوذ الأجنبي الصفوي بالاعتماد على امكانياته بعيدا عن تدخل السلطان [4] عمل أيضا على تنظيم الادارة، اتهم بتسليح الجيش على أساليب حديثة وهو ما أثار مخاوف السلطان وخشي أن ينفصل عن الدولة العثمانية وهذا ما دفعه الى اقصاء المماليك عن حكم العراق [5].

اتبع داود باشا سياسة المماليك التقليدية نحو العشائر العربية وهي ضرب عشيرة بأخرى وحاول أن يقنع العشائر بالكف عن العزو والالتزام بالهدوء ولكن دون جدوى، استمرت حوادث القتال ضد العشائر طوال أيام حكمه [6].

---

[1] نورس علاء موسى كاظم، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية 1700-1800م ،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1949، ص ص 32 - 61.

[2] عبد الرحمان عبد الرحيم، النظم الادارية العثمانية في البلاد العربية وأثرها في العلاقات العربية العثمانية، مجلة الدرة، عدد 1، السعودية، 1408، ص 102.

[3] ابراهيم خليل أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، دار الأثير، بغداد، 1989، ص 84.

[4] سيار كوكب علي جميل، تكوين العرب الحديث 1516-1914، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص 412.

[5] ابراهيم خليل أحمد، المرجع السابق، ص 121.

[6] ستيفن همسلي لونكرك، أربع قرون من تاريخ العراق الحديث، تر : جعفر خياط، دار النفيض الأهلية، بغداد، 1941، ص 237.

خاض داود باشا نضال ضد الانفصالية الاقطاعية والقبلية سعيا وراء احكام سلطته على العراق أخمد الانتفاضات القليلة، وأقصى الشيوخ غير موالين له ووضع رجاله على حراس القبائل العربية [1].

لقد قاسى ولاة المماليك مشاق كثيرة في اخضاع العشائر الثائرة التي استنزفت ثوراتهم الكثير من الأموال والجهود، وكانت الحملات العسكرية التي توجه الى العشائر تكون من عادات كل والي من ولاة المماليك كانت هذه الحملات تقوم بتشريد العشرة وتستولي فيما بعد على أموالها ومواشيها ويرافق ذلك التدمير والتخريب [2]. كانت أطماع داود باشا هي الاستقلال بالبلاد وجعلها تحت حكمه فاستغل الهزيمة التي تعرضت لها الدولة العثمانية في حرب 1828-1829م ضد روسيا لصالحه وبموجب صلح أدرنة كان قد فرض على الدولة العثمانية غرامة مالية كبيرة فطالب سلطان محمود الثاني) 1808-1839م) المال من الباشوات ،فأوفد الى العراق في ديسمبر 1830م موظفا يمثل الباب العالي لجباية الجزية إلا أن الموظف قتل من طرف داود باشا ،فأعلن الباب العالي تمرده عليه [3].

أرسل السلطان محمود الثاني ضد حكومة بغداد قوات يقودها علي رضا اللاز باشا[4]من حلب، وعلى الرغم من إيمان داود باشا بالنصر لثقته بقواته، إلا أن الفياضات التي علت بالعراق وانتشار الطاعون حالت دون طروحاته فانهزم وأسر واقتيد إلى اسطنبول، ومنذ ذلك أضحى الباب العالي يعين الباشوات بشكل مباشر [5]

الأوضاع الاقتصادية:

عانى الاقتصاد العراقي من مشكلات عدة في العهد العثماني الأخير الا أنه شهد قليلا من التحسن والتطور بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد عاش كل اقطاع من الاقطاعات الثلاث { زراعة، تجارة، صناعة } بعض المشاكل والمصاعب [6]:

عانت الزراعة الكثير من المشاكل والمصاعب بسبب عدم وجود انظمة ري حديثة كالسدود والخزانات والنواظم، فكثيرا ما كانت تؤدي الى فياضانات عانت منها مدينة بغداد وأدت الى تدمير الكثير من المحاصيل، الى جانب ذلك كان المزارعين يعتمدون على وسائل تقليدية، حيث يعتبر المحراث الخشبي والفأس أكتر الأدوات الزراعية

---

[1] فلادميرلوتسكي، تاريخ الأقطار العربية، تر: عفيفة البستاني، ط8، دار الفارابي، لبنان، 1890، ص 89.

[2] كريم مطر حمزة، الحلة في عهد داود باشا 1817 -1831، مجلة كلية التربية، ع3، مج1، العراق، 2009، ص 213.

[3] فلادميرلوتسكي، المرجع السابق، ص 91.

[4] رضا اللازباشا :قائد عسكري عثماني أنهى حكم المماليك في العراق وأصبح واليا على ولاية بغداد للفترة من 1831-1842 وتولى منصب والي حلب وديار بكر. ينظر : علي الوردي، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، مطبعة الارشاد، بغداد، 1971، ص 89.

[5] سيار جميل، المرجع السابق، ص91.

انتشارا، وكانت تتم عملية دراسة المحصول بواسطة الماشية، ولم تستخدم الأدوات الزواعية التي كان الفلاحين الأروبيين يستخدمونها الا في حالات نادرة جدا، رغم الصعوبات التي كان يعاني منها الفلاح العراقي الا أن الحكومة فرضت عليه ضرائب يصعب تسديدها ،ناهيك عن اهمال الري الا أنه في بعض الحكام قاموا بمحاولات اصلاحية كالحاكم رشيد الكزولكي باشا في مجال الري متل: فتح بعض الأنهار وتوسيعها [1].

أما طرق الموصلات والنقل فقد أهملت هي الأخرى ،كانت معظم عمليات نقل الأشخاص والسلع التجارية والمنتجات الزراعية تتم بواسطة الجمال والبغال والخيول، وعلى الرغم من الصعوبات التي كانت تواجه القوافل التجارية والمسافريين أثناء السفر لم تكن الطرق البرية تتسم بالأمان، بل كان المسافرون يتعرضون لنهب والسرقة من قطاع الطرق واللصوص [2]، أما النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد شهد بعض التطور في قطاع التجارة في الولايات العراقية، وذلك عائد لأسباب عديدة منها ارتباط العراق بالأسواق الرأسمالية وظهور بعض الولاة المصلحين الذين حرصوا على تطوير وتنمية الاقتصاد، اضافة الى زيادة الانتاج الناجمة عن التوسع في الزراعة واثر الطلب المتزايد من الخارج على بعض المنتجات العراقية، كانت السلع العراقية تصدر الى سوريا واسطمبول والمدن القريبة منها وكانت قوافله المصدرة تتألف من المنسوجات والحرير والتبغ [3].

ساهم فتح قناة السويس في مصر سنة 1869م في تنشيط حركة التجارة في الشرق والغرب فانعكس على نشاط حركة التجارة البحرية في الخليج العربي، حيث شهد العراق نشاط تجارة التصدير الى اروبا وبشكل رئيسي الى بريطانيا، وكانت هناك عوامل خارجية وداخلية ساعدت على ازدياد نشاط حركة التصدير من بعض المدن العراقية الى البلدان الأخرى ومنها الأوروبية، ومن أهم العوامل الخارجية انحفاض ثمن النقل نسبيا، واصدار الحكومة العثمانية بعض القوانيين التي خفضت بموجبها الضرائب الجمركية المفروضة على الصادرات، أما الداخلية فأهمها اخضاع شيوخ العشائر لسلطة العثمانية، وتوحيد الولايات العراقية حول محور بغداد منذ ثلاثنيات القرن التاسع عشر، مما أدى بدوره الى زيادة انتاج بعض المحاصيل الزراعية فقام بعض التجار بتصدير

[1] عباس العزواي ،الصعوبات الفلاحية في العراق، دار المصطفى، العراق، 2003، ص 237.
[2] لونكريك، مصدر السابق، ص 92.
[3] محمد سليمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق النجارة الخارجية والتطور الاقتصادي، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص 87.

الفائض في الانتاج الى الخارج مما ساعد على نشاط التصدير[1].
وفي القرن التاسع عشر كانت هناك ستة شركات عراقية مقابل ست شركات أجنبية تقوم بأعمال التصدير، وأخذت أعداد تلك الشركات تزداد في السنوات اللاحقة بشكل تدريجي[2].

و على الرغم من التطور الذي يشهده قطاع التجارة والزراعة الا أن الصناعة لم تتقدم كثيرا، وقد تركت عملية التطور الاقتصادي أثار سلبية واضحة على هذا القطاع وأخذت محلات الانتاج الحرفي تختفي من الأسواق والبيوت التي تمارس فيها لانه لم يكن أن توسع انتاجها المحدود في منافسة البضائع الأجنبية المستوردة [3].

3/ الأوضاع الاجتماعية:

ان الضعف الذي شهده الواقع الاقتصادي في تلك المرحلة ادى الى حالة انعدام تام للأمن، ما ساهم وانعكس بشكل سلبي على الوضع الاجتماعي وبما في ذلك الأوضاع الثقافية والصحية .

لقد كانت الخدمات الصحية اواخر الفترة العثمانية قليلة جدا وهي دون المستوى المطلوب لذا ظهرت الأمراض بين الناس، نتيجة فقر السكان وجهلهم مما جعلهم يهملون علاج مرضاهم، وكان العلاج منتشر وفق الأساليب القديمة كالتطبيب على أيدي العجائز والمشعوذيين بالقصد والوشم [4].

أدت البيئة العراقية دورا كبيرا في التأثير في المستوى الصحي فكلما كانت المدينة نظيفة قل انتشار الأمراض لكن الحقيقة شيئ والواقع الفعلي شيئ أخر اذ اتسمت الغالبية العظمى من المدن العراقية بقلة نظافتها، اناهيك عن كثرة المستنقعات التي لم تبذل السلطات العثمانية أية جهود ملموسة لردمها، علاوة على افتقار الولايات العراقية لنظام صرف المياه، الذي أثر بدوره في انتشار الأمراض والجراثيم، وتفشت العديد من الاوبئة والأمراض في هذه الفترة، ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على تفشي الأمراض هو وقوع العراق في مفترق الطرق فضلا عن قربه من الهند مما جعله عرضة للأمراض الوافدة التي كانت تنتقل بواسطة القوافل التجارية وقوافل الزوار الأجانب كل هذه الأسباب ادت الى تفشي انواع مختلفة من الأمراض كالطاعون، الكوليرا، الجدري.....[5].

---

[1] شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914، تر: رؤوف عباس حامد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص ص 212 211.

[2] سليمان حسن، المرجع السابق، ص 88.

[3] كمال مظهر أحمد، الاطار الزماني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر مجلة الحكمة، ع5، العراق، 1988، ص 28.

[4] جعفر عبد الدائم بنيان منصور، التاريخ الصحي لمدينة البصرة أواخر العهد العثماني، دار الفيحاء، دمشق، 2017، ص 219 .

[5] نفسه، ص ص، 220-223.

كانت العراق مركزا ثانويا من مراكز الدولة العثمانية وبانت في العهود الأخيرة لها من تأخر علمي وتقهقر ثقافي، حتى لم يعد فيها معاهد العلم الا الجوامع والمدارس، واقتصر فيها على شؤون الدين وما يتصل به من علوم [1].

برغم هذا البطء في حركة التعليمية الا أنها ظهرت امكانيات انشاء مدارس جديدة واقترحت اللجنة انشاء مدارس رشدية وجامعة، وابتدئ في بناء الجامعة لكن توقف العمل فيها قبل أن تتم وكان بناء المدارس الرشدية بطيء الحركة حتى أن عددها في المنتصف القرن التاسع عشر بلغ ست مدارس فقط بها 870 طالبا وهي نسبة ضئيلة اذا ما قورنت بالخطط التي وضعت لنشر التعليم [2].

وجدت أيضا الكتاتيب في العراق أيام العثمانيين والتي ماهي الا امتداد لأسلوب التعليم القديم، ما كانت الكتاتيب تتطلب الشيئ الكبير غير المعلم حافظ للقران الكريم، لأن العرض من الكتاب تحفيظ القران ليس غير، أما القراءة والكتابة فهما وسيلتان تساعدان على حفظه [3].

ظهر التعليم الحديث {المدارس الرشدية، المدنية، العسكرية، الاعدادية العكسرية، مدارس الصنائع } في عهد الوالي مدحت باشا {1869- 1872 } الذي اهتم بالتعليم الحديث وذلك لحاجة الدولة الى دعم المؤسسات المدنية والعسكرية بعناصر متعلمة تعليما حديثا [4].

ونستنتج مما سبق أن أوضاع العراق اتسمت بعدم الاستقرار سياسيا و بالضعف في الأوضاع الاقتصادية الإجتماعية، وظلت الاوضاع متأرجحة تارة تعيش حالة فوضى واضطراب وتدهور وتارة أخرى استقرار.

---

[1] عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917 ،ط1، شركة الطبع والنشر الأهلية ، العراق، 1959، ص 42.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة ،1968، ص 42.

[3] نفسه ص، 44 .

[4] فاضل مهدي البيات، التعليم في العراق في العهد العثماني، مجلة المورد، العدد1، بغداد، 1994، ص 33.

II.المطلب الثاني: الاطماع الاوربية في العراق

كان العراق خلال القرن التاسع عشر ميدان تنافس شديد بين الدول الأوروبية حول الاستئثار بمشروعات خطوط المواصلات العالمية لربط الشرق بالغرب ، هذه المشروعات بدأت بخطوط البواخر وتلتها مشروعات لمد خطوط لسكك الحديدية والتلغرافية ثم تحول هذا التنافس الى الصراع على النفط و السيطرة على التجارة العراقية [1].

بدأت المنافسة الدولية بين فرنسا وبريطانيا خلال المدة (1798-1810) والصراع مع ألمانيا اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لتعمل على تنبيه البريطانيين إلى زيادة اهتمامهم بتأمين طرق مواصلات بريطانيا نحو الهند لذلك عملت الحكومة البريطانية على قيام بعمليات مسح ودراسات عديدة في العراق خلصت الى نتائج ومعلومات وحسابات دقيقة عن المنطقة، كانت السبب الممهد للقوات البريطانية في احتلالها للعراق فيما بعد[2].

تعد فرنسا من اولى الدول التي نازعت بريطانيا للسيطرة على العراق فقد ظهر العامل الاستراتيجي واضحا في السياسة البريطانية تجاه العراق منذ الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 وما صاحب ذلك من تهديدات للوجود البريطاني في الهند، حيث عرف البريطانيون ذلك الخطر وتوخوا الحذر من تلك الحملة واعتبرت بريطانيا ان هدف نابيليون قائد الحملة الفرنسية على مصر هو تدمير المصالح البريطانية وقوتها في الهند.

وقد أثار نشاط العملاء الفرنسيين في العراق حفيظة بريطانيا بحكم موقعه على طريق الهند قد اكسبه أهمية خاصة بالنسبة لها [3]، لقد كانت خطة نابيلون ترمي الوصول الى مشارف البحر المتوسط وعندها سيجد أمامه ثلاثة طرق يمكنه من خلالها قيادة جيشه الى الهند الطريق الأول يبدأ من اسطنبول مرورا بسواحل البحر الأسود ثم بحر قزوين وبعدها بلاد فارس وصولا الى الهند ،اما الطريق الثاني فيبدأ من ميناء السويس ثم البحر الأحمر مرورا بالحجاز واليمن الى حضر موت ثم المسقط ،الطريق الثالث من مصر ويتجه شرقا عبر الصحراء السورية الى ولاية بغداد ثم الخليج العربي فالهند[4].

وبعد دراسة امكانية استخدام هذه المسارات من قبل بريطانيا، وجدت أن الفرنسيين قد يستعملون المسار الثالث لسهولته، وبناء على ذلك قرر البريطانيون اتخاذ سلسلة من

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 239.

[2] باسم وحيد جوني، الخطاب الاعلامي البريطاني الأسس النظرية والتطبيقية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019، ص 31 .

[3] عبد العزيز سليمان نوار، نفس المرجع السابق، ص 239.

[4] نفسه، ص 240 .

الأجراءات السياسية والعسكرية لمواجهة الخطر الفرنسي فقد عملت بريطانيا على تأسيس مقيمية لها في بغداد عام 1798 بهدف كسب ود الوالي المملوكي العثماني سليمان باشا (1780-1802) الى المعسكر البريطاني واتخذها مركزا لجمع المعلومات بين لندن والهند[1].

لقد أدركت بريطانيا منذ وقت مبكر أهمية العراق من ناحية طرق المواصلات ولاسيما نقل البريد بين الهند ولندن، حيث كان الطريق عبر العراق هو الأكثر استخداما من جانب البريطانيين لنقل البريد السريع.لقد جاءت اولى عمليات الاستطلاع للبريطانيين في وادي الرافدين خلال السنوات (1826-1830) من قبل الكابتن اورمسبي(Ormbesy) من البحرية الهندية وقد قضى تلك السناوات في مغامرة استطلاعية في وادي الرافدين [2]، اما أول عملية مسح لانهار العراق فقد كانت سنة 1830 على يد الكابتن فرانسيس راودن جسني (Gesny) بناء على طلب من السفير البريطاني في اسطنبول روبرت غوردن (Robert Gordon)، لغرض اجراء دراسة للمقارنة بين مسارين، الاول الطريق عبر العراق الى الخليج العربي ومن ثم الى الهند، اما الثاني فهو عن طريق مصر فالبحر الاحمر ثم الى الهند، لقد انجر الكابتن جسني مهمته الاولى في وادي الرافدين في المدة (1830-1831) واشار في تقريره الى الحكومة البريطانية "ان هناك عقبات كثيرة تعترض سبيل الملاحة التجارية في نهر الفرات"، ولكن بسبب المنافسة السياسية والاستراتجية وفي مقدمتها تنامي النفود الروسي وظهور خطر والي مصر محمد علي باشا، فان جسني وحكومته تحمس لمشروع الملاحة التجارية في الفرات واكد على ان طريق الفرات لا يقل اهميه عن طريق مصر وقد بدأ يبين مزايا الطريق على انه اقصر ويضمن للرعايا البريطانيين خط مواصلات مباشر وسريع بين الهند وبريطانيا [3].

ونظرا لأهمية المسح تشكلت لجنة خاصة في مجلس العموم البريطاني لمعرفة افضل الطريقين عبر العراق او عبر مصر وقد توصلت اللجنة الى قرار لصالح الملاحة النهرية في انهار العراق، واقترحت اللجنة ان يخصص البرلمان البريطاني مبلغ، لارسالجسني مع باخرتين نهريتين الى العراق لاختبار مدى صلاحية نهر الفرات للملاحة التجارية [4].

وبعد اكمال عملية المسح توصل جسني الى ان هناك صعوبات عديدة تعترض استخدام نهر الفرات للملاحة التجارية بين بريطانيا والهند منها ان نهر الفرات لم يكن

---

[1]العزاوي، المرجع السابق، ص 240.

[2] عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي، تر: هاشم طالع لازم، مطلعة الارشاد، بغداد، 1977، ص 115.

[3]العزاوي، المرجع السابق، ص ص 242 -248.

[4] باسم جوني، المرجع السابق، ص 21

صالحا لسير السفن الباخرية، وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر انشاء خطوط تلغراف بريطانية عبر العراق وذلك لان الثورة التي اندلعت في الهند سنة 1857 ضد البريطانيين اوحت بأهمية الحاجة الى اتصالات تلغرافية لتحل محل البريد الصحراوي عبر العراق[1]و على هذا الاساس بدأت بريطانيا بالعمل على مد العديد من الخطوط التلغرافية ففي نهاية سنة 1864 تم انجاز خط تلغرافي يمتد من بغداد الى بلاد فارس ومنها الى طهرانوانتهاءابميناء بوشهر على الخليج العربي ثم الى الهند[2].

و في السنة نفسها بدأ المواصلات التلغرافية بين الفاو والهند عن طريق الكيبل البحري الممتد تحت البحر الى مناء بوشهر وبداية سنة 1865 تم انجاز خط التلغراف الذي يربط الهند بأوروبا عبر الخليج العربي والفاو وبغداد واسطنبول، قامت بريطانيا وحكومتها في الهند بفتح مكاتب بريدية في كل من البصرة وبغداد عام 1868 وكانت هذه المكاتب تحت اشراف الممثلين الديبلوماسيين البريطانيين فيها وكان لهذه الطرق والوسائل التي استخدمتها بريطانيا الدور الكبير في تعزيز نفوذها في العراق[3].

وفي الوقت نفسه شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ايظا طرح مشاريع منها مد سكة حديد (فراتية) تمتد بين البحر المتوسط والخليج العربي ثم برا الى الهند، خوفا من احتمال تقدم روسيا الى الخليج العربي وطريق الهند ومن ثم تهديد المصالح البريطانية في الهند [4].

و خلال العقد الأول من القرن 20 اندفعت ألمانيا نحو ميدان التوسع الاستعماري و اقامة مناطق النفوذ لها و كانت الدولة العثمانية أحد الميادين الأساسية التي تغلغل فيها رأس المال الألماني من خلال مشاريع السكك الحديدية و سرعان ما وجه الألمان اهتمام الى العراق و درسوا امكانية استغلال ثرواته النفطية .

على أن هذه المشاريع الألمانية تمثل في مد سكة حديد برلين ـ بغداد التي تربط بين شبكة السكك الحديدية في الأناضول و ميناء البصرة عند رأس الخليج العربي ففي سنة 1903 وقعت شركة سكة الحديد الاناضول التى حصلت على امتياز سكة حديد (بغداد-برلين)، على حق انشاء مرفأ في البصرة لتنقيب عن النفط على جانبي سكة الحديد لمسافة عشرين كيلومترا وقد وقعت الشركة ذاتها في السنة التالية عقدا تعاهدت بموجبه على زيادة عدد الاختبارات والتجارب الفنية لحقول النفط في ولايتي الموصل وبغداد سنة واحدة وان تمنح الشركة ذاتها حق استغلالها بإتفاق خاص ، إلا أن هذا المشروع هدد الاستراتجية البريطانية من خلال التهديد بإصال الألمان الى رأس الخليج العربي ، فكان

---

[1] جوني، المرجع السابق، ص 42

[2] عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 264.

[3] ابراهيم خليل العلاف، الخدمات البرقية والبريدية في العراق ابان الحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد 21،تونس، 2000، ص 176.

[4] نفسه، ص 177 .

ذلك مقدمة الى مفاوضات بريطانيةـألمانية إستمرت حتى التوصل الى مشروع اتفاق 19اذار 1914م تخلت بريطانيا بموجبها عن معارضتها للمشروع مقابل تخلي الشركة الألمانية عن حقوقها في إيصال سكة الحديد الى الحليج العربي أو بناء ميناء على سواحله ، ولم يكتب لهذا الاتفاق النجاح بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى [1]

كانت التجارة العراقية في بداية القرن التاسع عشر مقتصرة على الأقطار المجاورة ولا تكاد تتعادها الى اوربا غير ان هذه الصورة قد تغيرت بشكل جذري في النصف الثاني من القرن التاسع عاشر حيث شهدت التجارة العراقية الخارجية توسعا سريعا [2]

ومن الجدير بالذكر ان المدة التي سبقت سنة 1838 كانت فيها الدولة العثمانية تفرض رسوما جمركية عالية أعاقت التجارة الخارجية، لكن هذه السياسة قد تغيرت منذ عقد الاتفاقية التجارية العثمانية البريطانية والتي سميت معاهدة بلطه لمان عام 1838. ومن جهة اخرى فإن عهد الإصلاحات العثمانية المعروفة باسم التنظيمات الممتدة للمدة (1839-1876) ،قد شهدت اتخاذ اجراءات لتنظيم النشاط التجاري وتشجيع التبادل الداخلي والخارجي [3].

لقد كان لافتتاح قناة السويس سنة 1869 دور مهم في تطور التجارة الخارجية للعراق حيث ساعدت على ربطه بالأسواق العالمية، وهذا ما أدى بالنتيجة الى توسع التجارة الخارجية العراقية الى أوروبا الصناعية بشكل عام والى بريطانيا بشكل خاص وفي اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اصبح للبريطانيين دور كبير ومسيطر في توجيه اقتصاد العراق اذ وضعوا أيديهم على تجارة العراق الخارجية وشبكة المواصلات واستخدموا العراق كسوق لتزويد الصناعة البريطانية بالمواد الخام حيث كانت بريطانيا تهيمن على الشحن والنقل التجاري والبحري من وإلى العراق وكان مركز البريطانيين ذلك الوقت قويا جدا [4]، هيمنت بريطانيا على جزء رئيسي من تجارة العراق الخارجية فنلاحظ خلال السنوات (1900-1903) كانت حصة بريطانيا مما يستورده العراق 50 كما ان 25 من صادرات العراق كان يجد طريقه الى الأسواق البريطانية [5]

---

[1] باسم جوني ـ المرجع السابق ، ص 22 .

[2] ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918 ،دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ص 461.

[3] نفسه، ص 463.

[4] بشار فتحي جاسم العكيدي، صراع النفوذ البريطاني، ط1، دار الغيداء، عمان، الاردن ،2011، ص 24

[5] نفسه، ص 28 .

و يمكن القول أن بالرغم من المنافسة الشديدة التي كانت بين الدول الأوروبية على العراق، غير انه بعد الحرب العالمية الاولى (1914-1918) انتهت المنافسة واصبحت بريطانيا هي سيدة الموقف [1].

[1]. ايناس سعدي، المرجع السابق، ص 286 .

III.المطلب الثالث: البعثات الاوربية الى العراق

لقد كان القرن 19م قرن التنقيب عن الآثار والكنوز في ظاهره خدمة لأغراض علمية وتاريخية وفي باطنه دوافع ومرامي استعمارية متعددة، إذ أعطت الدول الغربية كبريطانيا وفرنسا وألمانيا لنفسها حقوقا غير شرعية لنهب ثروات العراق والاستلاء على كنوزه[1].

تعد البعثات الأثرية من ابرز الوسائل المتبعة لزيادة نفوذ الدول الاستعمارية في العراق وكان للدبلوماسيين الأجانب والقنصليات الغربية ابعد اثر في تقوية ودعم الأثريين من خلال مساندة وتغطية نشاطهم ،فإذا تطرقنا إلى البدايات الأولى لتنقيبات الأثرية في العراق فإنها تعود إلى أربعينات القرن 19م وتحديدا بين أعوام (1843-1842) حيث بدأت التنقيبات في أهم المدن الآشورية المتميزة في شمال العراق ثم جنوبه[2].

إن نمو المصالح الأوربية وتشعبها في العراق بالأخص في القرن التاسع عشر أدى إلى اهتمامها بالتمثيل السياسي والديبلوماسي ،وكانت مهمة هؤلاء الدبلوماسيين ظاهريا تنحصر في أمرين أولهما رعاية المصالح الاقتصادية لدولهم ،ولاسيما التجارية منها في البلدان التي يعملون فيها ،وثانيهما الإشراف على شؤون رعايا دولتهم في تلك البلدان ،وقد تجاوزوا المهمتين وقاموا بمهام استخبارية وسياسية استهدفت تعزيز النفوذ الأوربي في العراق تمهيدا لإخضاعه للسيطرة الأوروبية المباشرة ،بل إن العديد من أولئك الدبلوماسيين دعوا صراحة الى احتلال العراق ،فيما يعد خرقا للقوانين الدبلوماسية وتجاوزا لسيادة البلاد التي عملوا فيها، وتدخلوا في شؤونها الداخلية، وعليه انحصرت مهام الدبلوماسيين البريطانيين في العراق في خمس مهام رئيسية هي جمع المعلومات والمهام الاستخبارية ودعم المصالح وتعزيز النفوذ الأوربي ومراقبة النشاط الأجنبي[3].

تباينت وتعددت دوافع البعثات الأوروبية فيما يخص العراق منذ مطلع القرن التاسع عشر وذلك بعدما بدأ التنافس الأوربي للسيطرة والتوسع في الشرق، بحيث وفرت البعثات الأثرية معلومات تفصيلية ودقيقة كانت جد مهمة لحكوماتهم، شملت مختلف الجوانب مما أسهم إلى حد بعيد في توجيه سياسة تلك الدول نحو المنطقة [4].

أ/ البعثات الأثرية الانجليزية:

بدأت بريطانيا بتعزيز نفوذها في العراق بشكل كبير بعد تأسيس عدد من الشركات البريطانية مثل شركة لينج وشركة الفرات ودجلة للملاحة التجارية المحدودة

---

[1] جابر خليل ابراهيم، التنقيبات الاثارية في العراق واتجاهاتها، مجلة كلية الآداب، العدد 53،العراق، 2001، ص 102.

[2] ميس بيل ،العراق في رسائل المس بيل، تر: جعفر خياط ،منشورات وزارة الاعلام، بغداد ،1977، ص 7.

[3] فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، وزراةالثقافة والارشاد، بغداد، ط2،1968، ص 125.

[4] ابراهيم، نفس المرجع السابق ،ص 144.

وشركة الهند الشرقية البريطانية(The East India Compny)[1] وغيرها من الشركات التي لم يقتصر وجودها على النشاط التجاري بل مثل تغافل لا سياسيا له أبعاده ،حيث تمكن رجال هذه الشركات من الاتصال ببعض الشيوخ والملاكين والتجار وجماعات آخرى ممن كان لهم فائدة من وجود تلك الشركات في العراق ،و قد وطدوا عن طريق هؤلاء الأفكار لتقبل وجودهم[2].

في عام 1808 عين كلوديوس ريج(Claudius JamesRich)[3] بمنصب المقيم البريطاني لشركة الهند الشرقية في بغداد وهو منصب سياسي ساعده ذكاؤه وسرعة تعليمه واهتماماته بدراسة تاريخ وجغرافية بلاد الشرق في تقلده هذا المنصب ،عمل ريج كثيرا في خدمة مصالح التجارية والسياسية البريطانية[4].

في عام 1811 زار ريج أثار مدينة بابل وقضى فيها عشرة أيام كانت كافية بالنسبة له لتكوين وصف كامل عن الموقع ،وقد قام بدراسة وقياس ووصف الأبنية ومخططاتها والتلال المنتشرة في الموقع ووضع خارطة له ،كما استطاع ايضا الحصول على عدد من الأختام والرقم الطينية التي تحتوي على كتابات مسمارية قام بإرسالها إلى المتحف البريطاني ،و مع تواصل عمل ريج في بابل انضم اليه الرسام البريطاني روبرت كير بورتر الذي عمل أيضا بشركة الهند الشرقية [5].

في عام 1820 اتجه ريج الى شمال العراق حيث قام برحلة استكشافية في شماله وعند عودته دون بعض الملاحظات عن المواقع الاثرية التي مر بها في اربيل والموصل ،وفي الموصل فحص ريج فحصا دقيقا التلتين الرئيسيتين في الجانب الشرقي المقابل للموصل وهما تل النبي يونس وتل قوينجق ،يمثلان جزءا من موقع مدينة نينوى القديمة ويحتضنان بداخلهما اثار الابنية الاشورية، ليقدم مخططا قيما عن موقع نينوى، تمكن ريج من الحصول على بعض الاثار المتنوعة كأختام اسطوانية واواني فخارية علاوة على بعض الرقم الطينية عن طريق التحري والشراء من السكان المحليين[6]، ثم عاد الى بغداد مستخدما النقل النهري عبر نهر دجلة ،شاهد في طريقه موقع مدينة نمرود وتلا

شركة الهند الشرقية البريطانية : مؤسسة بريطانية كانت تدير المصالح التجارية و العسكرية في الهند و جنوب غرب آسيا كمشروع نجاري يديره مجموعة نجار مدينة لندن وهب ميثاثا ملكيا سنة 1600 مانحة لها سلطات احتكارية في جميع مناطق آسيا . ينظر : أانطنيوش كرم ، لعرب أمام تحديات التكنولوجيا ، دار عالم المعرفة ، الكويت ـ 1982 ، ص 96 .[1]

[2] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط1، بغداد، 1983، ص 120.

[3]كلوديوس جيمس ريتش : ممثل في بغداد ومساعد وكيل سياسي صار قنصلا منذ عام 1898 في البصرة، ونائب قنصل ليس مستمرا في الموصل، كان يمثل بريطانيا في العراق، وكثيرا ما كانت وظيفة القنصل والمنقب الأثري تتحدان في شخص واحد : هادي رشيد الجاوشلي، تراث أربيل التاريخي، الأمانة العامة للثقافة والشباب، جامعة الموصل، 1985، العراق، ص 39.[3]

طه باقر، نفس المصدر السابق، ص 123.

هاري ساكز،البابليون، تر: سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ص 417 .[5]

هاري ساكز، قوة اشور ـ تر: عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي ،بغداد، 1999، ص 418.[6]

كبيرا ،وتمكن من وصف الموقع والتل رغم استغراقه وقت قليل في نمرود، وجمع الرقم الطينية المختومة بكتابة مسمارية نقلها جميعا الى المتحف البريطاني [1].

اثناء عمله في المواقع الاثرية في العراق نشر "ريج"كتبا ومقالات عديدة تتناول تفاصيل عمله ورحلاته واساليب البحث عن الاثار والحصول عليها ،وكانت مؤلفاته في غاية الاهمية اذ وجه من خلالها انظار الدول الاوروبية ،لاسيما بريطانيا وفرنسا الى ما يضمه العراق من اثار مهمة وقيمة، وكانت مقتنياته الاثرية في المتحف البريطاني اهم مجموعة من اثار بلاد الرافدين المعروضة في المتحف ،وكانت عبارة عن اربعة اختام عليها كتابات مسمارية وايضا 32رقيما طينيا و13قطعة اجر مختومة بالكتابة المسمارية[2].

كانت مهمة "ريج" في العراق هي تقويض النفوذ الفرنسي وضرب المصالح الفرنسية من خلال القضاء على العناصر التي أبدت ميلا للفرنسيين ،كذلك العمل على عقد أواصر الصداقة مع العشائر العربية وبعض الشخصيات المتنفذة تمهيدا لكسب ودهم وربطهم مع حكومته ،وحقق "ريج" النجاح في أغلب هذه المهمات لدرجة أنه أصبح صاحب الكلمة الثانية في بغداد بعد الوالي داوود باشا وأصبح مقره مركزا لتجمع البريطانيين والشخصيات الموالية لهم وبؤرة انطلاق المؤامرات والشائعات، مما دعى داوود باشا الى طرده خارج العراق في نهاية سنة 1820 [3].

استغلت بريطانيا الاوضاع السياسية في فرنسا وغياب نشاطها في الموصل واغتنمت الفرصة ،وأرسلت عالم الاثار البريطاني الهندي هانريلايارد (Henry Layard)[4] عام 1839،عمل لصالح المخابرات البريطانية في العراق وبلاد فارس وتدرج ليصبح عضو في البرلمان البريطاني ثم سفيرا في الآستانة ،كان محب لسفر والمغامرة ،احب العمل الاثري خلال تنقلاته الواسعة الامر الذي دفع السفير البريطاني في استنبول سترافودكاننك ان يضعه في قائمة الرجال غير الرسميين الذين يمكن ان يقدموا فائدة كبيرة لبريطانيا ،واوكله مهمة الكشف عن اثار نينوىلانه كان يدرك اهمية هذا العمل في زيادة نفوذ بريطانيا في العراق[5].

---

[1] عمر جاسم العزاوي ،علم الاثار في العراق نشأته وتطوره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 30.

[2] تقي الدباغ واخرون، طرق التنقيبات الأترية، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1983، ص 29.

[3] عبد العزيز نوار، اثار العراق والصراع الاستعماري في القرن 19، مجلة الهلال، ع 3، القاهرة، 1995، ص137.

[4] هانريلايارد :ضابط استخبارات في الجيش البريطاني، نقل من الهند الى البلاد فارس، وهو شخصية مغامرة ذاعت شهرته في الأوساط العلمية الأثارية في العراق وبلاد فارس، يعد أحد أعلام التنقيبات الأشورية بسبب كثرة اكتشفاته وشهرتها الأثرية، ولد في باريس وكان والده يعمل في السلك الديبلوماسي، لذلك كان عليه أن يقضي حياته متنقلا بين الدول فنشأ محبا للسفر والمغامرة، عمل في البرلمان البريطاني وتولى عدة مناصب مهمة في وزاة الخارجية وأصبح سفير بلاده في اسطنبول : هنري لايارد، البحث عن النينوى، تر: ميخائيل عبد الله، السويد، دار سركون للنشر ،1994، ص 11.

[5] نورا كوبي، الطريق الى النينوى، تر : سلسل محمد العاني، دار المأمون لترجمة و النشر ، بغداد، 1998، ص 214.

كان لايارد مقتنع ان الموصل تضم اثار نينوى العظيمة. ففي عام 1845وصل لايارد الموصل مع ترخيص عثماني بالتنقيب عن الاثار وكان معه الفا جنيه استرليني راتبا سنويا للقيام بأعمال الحفر ،شرع عمله في النمرود ،وكان قد نظم عمله بكسب ود السكان المحليين في المنطقة وخصوصا العشائر المنتشرة هناك وذلك بأن جعلهم جزءا من عمله حيث قام يتوظيفهم كعمال حفر لقاء مبالغ مادية[1].

بدء لايارد عمله في نمرود بشق خنادق طويلة مع امتداد الجدران التي يكتشفها وفي غايته البحث عن منحوتات جدارية تكسو جدران القاعات الملكية شبيهه بتلك التي كشف عنها بوتا في خرسباد والمفترض وجودها هنا ،وفي الوقت نفسه كان لايارد غير ابه للاثار الصغيرة[2].

كانت الايام الاولى للعمل في نمرود مشجعة للغاية لمواصلة الحفر والبحث عن الاثار حيث تم الكشف عن منحوتات جدارية وتماثيل ضخمة بعد ان كشف النقاب عن قاعات ملكية لثلاثة قصور للملوك اشوريين صنفها وسماها لايارد بحسب موقعها الجغرافي في نمرود كان اولها قصر الشمالي الغربي للملك اشور ناصربال الثاني (833-859 ق.م) وثانيها القصر المركزي للملك شلمنصر الثالث (824-858 ق.م) وثالثهما القصر الجنوبي للملك اسردحون (669-680 ق.م)، اما اهم المكتشفات فكانت في القصر الشمالي الغربي حيث عثر فيه على منحوتات رائعة ،وهنا عمل لايارد بكل جهده لنقل هذه المنحوتات وبسرعة الى لندن، وبالفعل تم نقلها وبالطريقة نفسها التي اتبعها بوتا من قبله لتصل الى المتحف البريطاني وسط الدهشة لروعتها [3].

قد دفعه نجاحه الى الاجراء المزيد من التنقيبات بالتمويل والدعم من المتحف البريطاني والحكومة البريطانية وعاد هذه المرة رفقة رسام جلبه معه لرسم الاثار المكتشفة حيث كانت عملية الرسم تأخذ وقت طويلا منه واستغل لايارد غياب الفرنسيين عن الساحة الاثارية في الموصل اثر الاضطرابات السياسية في فرنسا، ووسع لايارد اعماله لتشمل مواقع اخرى منها خرسباد التي لم يكن فيها مكتشفات جديدة تشجع على مواصلة العمل ثم انتقل الى تل قوينجق عام 1850م حيث اكتشف مجموعة من القصور والمعابد التي تحتوي على منحوتات ضخمة وبأعداد كثيرة من الرقم الطينية التي تحتوي عللى كتابات مسمارية ،شجعه هذا على العمل في تل النبي يونس لكنه سرعان ما تلقى المعارضة من سكان المنطقة [4].

---

[1] جابر خليل ابراهيم ،الأنشطة الاثارية التتقيب عن الاثار، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، 1991، ص 492

[2] نفسه.

[3] العزاوي، المرجع السابق، ص 40.

[4] ستيون لويد، اثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، منشورت وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد، 1980، ص 280.

انهى لايارد تنقيباته وغادر البلاد بصورة نهائية عام 1851 ليتفرغ الى السياسية بعد ان امضى في العراق 10 سنوات تاركا المواقع الاثرية لهرمز رسام، لم يقتصر نشاط لايارد في شمال العراق على البحث عن الاثار ونقلها الى بريطانيا بل قام الى جانب ذلك بنشاطات سياسية خطيرة كان يهدف ورائها الى ربط بعض القوى الوطنية المحلية بعجلة المصالح البريطانية لذلك بدأ التحرك على بعض العشائر العراقية القاطنة في مناطق الجزيرة الفراتية،محاولا عقد اواصر الصداقة مع شيوخها واغراء البعض الاخر بالأموال ليكونوا عيونا لبريطانيا اولا ولاستخدامها كسلاح يمكن ان تشهره بريطانيا بوجه الادارة العثمانية في العراق بشكل خاص والدولة العثمانية بشكل عام[1].

قامت امانة المتحف البريطاني بتكليف هرمز رسام(HormuzdRassam)[2] بمهمة اجراء حفريات في المواقع الاثرية في شمال وجنوب العراق بعد عودة لايارد الى بريطانيا ،كما تم تسهيل مهمته هذه بكتب رسمية (فرمانات)من السلطة العثمانية [3].

وكان رسام خلال اعماله التي امتدت ما بين السنتي 1852-1882 قد اكتشف في مواقع اثرية كثيرة عمل بها آثار ذات أهمية ،وقد اتبع رسام اسلوب الحفر الواسع والسريع في عدد من المواقع وفي وقت واحد ،حيث كان يعين مجموعة من العمال في كل موقع مهمتها كشف واستخراج الاثار بينما يتنقل هو بين المواقع غائبا عن بعضها اشهرا ثم يعود لأخذ الاثار وتسجيل الملاحظات وارسالها الى المتحف البريطاني ،كان ينافسه في هذا المجال ولصالح الحكومة الفرنسية الفرنسي بلاس[4] الذي حل محل بوتا في الموصل[5].

ومن مكتشافته عشرات الالاف من الرقم الطينية (الكتابات المسمارية) التي عثر عليها عندما اكتشف مكتبة الملك الاشوري (اشور بانيبال)(668- 627 ق.م) والتي كان قد اكتشفها في تل قوينجق ،و نقله هذه الرقم الى المتحف البريطاني لتكون أحد أهم مفاخر المتحف ،واكتشف معبد نابوتي نمرود الذي يعود الى عهد الملك اشور بال ثاني بالإضافة الى البوابة النحاسية ،ومن اشهر الاثار التي سرقها ونقلها الى المتحف

---

[1] هاري ساكز، المصدر السابق، ص 466.

[2] هرمز رسام : 1826،1910 شخصية عراقية من مدينة الموصل، من عائلة رسام المعروفة، درس القانون في بريطانيا، وكان شديد الولاء لهم، أثناء وجوده في العراق اختير ليصبح نائب القنصل البريطاني في الموصل عام 1839 م، لما عرف بولاء و رغبة في خدمة البريطانيين هو وعائلته، كان من أبرز أعضاء جمعية نشر المعروفة المسيحية البريطانية، كانت ابرز توصياته ضرورة التركيز على المجال التبشيري لسد المجال أمام القوى الاروبية المتنافسة على المنطقة . انظر : هرمز رسام : البحث عن نينوى ، تر: ميخائيل عبد الله ـ دار السركون لنشر، 1994 ، ص 41 .

[3] العزاوي، نفس المرجع السابق، ص 51

[4] فكتور بلاس : 1818- 1875 القنصل الفرنسي في الموصل 1801-1854 نقب في قصر سرجون الثاني في خرسباد بعد بوتا ينظر : عمر جاسم العزاوي ، المرجع السابق ، ص 54 .

[5] بنهام أبو الصوف، التاريخ في باطن الأرض اثار وحضارات وأعمال ميدانية، مطابع شركة الاديب، عمان ،2009، ص 68 .

البريطاني مسلة صيد الاسود والتي ترجع الى عصر الملك اشور بانيبال ،وتعد من اروع قطع النحت البارز، واختتم اعماله في تل قوينجق عام1894[1].

عادت النشاطات الأثرية في العراق عام 1873 بمجيئ البريطاني جورج سميث (George Smith)للعمل في تل قوينجق ،وكان هذا الاخير مهتم كثيرا بموضوع التاريخ التوراتي وعلاقة الاثار الاشورية المكتشفة بذلك التاريخ مساعدا لرولنسون في المتحف البريطاني فكان عمل سميث هو لصق الكتابات المسمارية للرقم الطينية المكسورة التي عثر عليها في نينوى واعادة ترتيبها فأكسبه هذا العمل تعلم قراءة الخط المسماري ليتم تعينه عام 1866م مساعدا في قسم الاثار الشرقية في المتحف البريطاني[2].

في عام 1872 حقق سميث نجاحا كبيرا بتشخيصه لأحد الرقم الطينية المكسورة في تل قوينجق حيث كانت الكتابة المسمارية المدونة عليه تتناول قصة اشورية مضاهية لقصة الطوفان الوارد ذكرها في التوراة ،فسارع سميث الى الإعلان عن هذا الاكتشاف على جمعية الاثار التوراتية ،فكان هذا الاكتشاف دافعا كبيرا لاثارة الحماس لدى المهتمين الى وجوب استئناف الحفريات في نينوىللعثورعلى الأجزاء المفقودة والمكملة لحادثة الطوفان [3]، وفي عام 1873 وصل الى الموصل بدعم من جريدة " ديلي تلغراف" وشرع في اعماله في تل قوينجق وبعد اسبوع عثر على الجزء أو الرقيم المفقود من رقم الملحمة العراقية القديمة ،وعاد الى انجلترا ولقى الحماس من المهتمين الين مالبثوا أن أعادو سميث الى الموصل في زيارة أخرلإكمال حفرياته عام 1874م فكان عمله الثاني الذي استمر الى غاية عام 1876م ذو نجاح نسبي، حيث عثر على مجموعة من الرقم الطينية فقد اغلبها بسبب عدم تمتعه بالخبرة الكافية للتعامل مع السلطات الحاكمة في الموصل التي صادرت معظم مكتشافته ،وقبل وفاته عام 1875 نشر كتابا تحدث فيه عن اعماله وحفرياته وأهم المكتشفات التي عثر عليها[4].

ب/ البعثات الأثرية الفرنسية:

حرصت فرنسا ومنذ وقت مبكر ان تحصل على موطئ قدم لها في العراق ،والتي قدرت اهمية موقعه الاستراتيجي حيث اعتمدت فرنسا عدة وسائل لتأمين نفوذها في العراق وممارسة نشاطها السياسي والتجاري ،وكان للفرنسيين اثر مهم في ميدان التنقيب عن الاثار في العراق عامة والموصل خاصة ،فقد اهتم الفرنسيون بهذا المجال بعد الاطلاع عن كتب اثار العراق[5].

---

[1] العزاوي، المرجع السابق، ص 58.

[2] هاري ساكز، المصدر السابق، ص 450 .

[3] هاري ساكز، البابليون، المصدر السابق، ص 30 .

[4] هاري ساكز، قوة اشور، المصدر السابق، ص 450 .

[5] كوركيس عواد، المعرب من كتب الرحلات الأجنبية، مجلة اقلام، ج1، ايلول، 1964، ص 63.

بعد أن فتحت الحكومة الفرنسية قنصلية لها في الموصل عينت اميل بوتا (Emil Botta)[1] قنصلا عام 1842م، وما ان استلم مهامه السياسية حتى اضيف له مهمة البحث في الاثار في موقع نينوى الذي حدده اعتمادا على البريطاني ريج، بدأ بوتا أعمال البحث والتحري في منطقة داخل الموصل ومحيطها وحاول جاهدا الحصول على قطع الاثار من التجار الذين يتاجرون بها ومعرفة مصادرها عله يكشف المكان الذي سيبدأ فيه حفرياته ،باشر بوتا حفرياته الأولى في تل النبي يونس الذي ورد في كتابات ريج على انه يحتوي على اثار وكتابات مسمارية باءت محاولته بالفشل بسبب معارضة سكان المنطقة والسلطة المحلية، ووجه نظره الى تل قوينجق وبدأ عمله الذي استمر مدة ثلاثة أشهربدون نتائج مشجعة وبعدد كبير من العمال، ولم يحالفه الحظ في الحصول على أي شيئ يضاهي المجهود والمال المبذول[2].

وقد حالفه الحظ في خرسباد بعد أن وجهه اليها أحد سكنة قرية أقيمت على مرتفع في منطقة قريبة من الموصل وهي خرسباد، وعلى هذا الأساس قام بوتا بارسال عدد من عماله للتحقق من الموضوع، وما ان باشر العمال الحفر هناك حتى كشفوا عن قطع حجرية رخامية كبيرة عليها مشاهد منحوتة وكتابات مسمارية ليخبروا بوتا بذلك الذي ما لبث ان ذهب الى الموقع ورأى المكتشفات المثيرة والرائعة، ليقرر عام 1843م نقل حفرياته الى خرسباد كما أمر عماله بمواصلة الحفر في الموقع واكتشاف المزيد من الآثار[3].

وخلال أيام تم اكتشاف أعداد كبيرة من الاثار أغلبها منحوتات ضخمة ذات نقوش بارزة وتماثيل ثيران مجنحة ،حيث بدأ وبدون أن يعلم بالكشف عن قصر سرجون الثاني كما اكدت ذلك الكتابات التي عثر عليها وتم فك رموزها عام 1947م، وفي فرنسا تحمس الناس كثيرا لأخبار المكتشفات ،مما دفع الحكومة الفرنسية الى تقديم الدعم المادي اللازم لمواصلة العمل ،و ارسلوا له رسام خاص يدعى "يوجين فلاندن" (Eugene Flandin) ليقوم برسم ما يتم الكشف عنه من منحوتات واثار اخرى[4].

---

[1] اميل بوتا : أول من اكتشف التماثيل اشورية في خرسباد وغين نائبا لقنصل فرنسا قي الموصل لهذا السبب عام 1842، ثم أصبح قنصلا في القدس وفي طرابلس 1855 : نيكولاس بوستغت، حضارة العراق واثاره، تر: سلسل محمد العاني، دار مامون لترجمة والنشر، بغداد، 1992، ص128.

[2] العزاوي، المرجع السابق، ص33.

[3] جابر خليل ابراهيم، المصدر السابق، ص 491 .

[4] نوار كوبي، المرجع السابق، ص 233.

ولكثرة وروعة الاثار والمنحوتات المكتشفة قام بوتا بنقلها الى فرنسا عن طريق الأكلاك[1] عبر نهر الدجلة وميناء البصرة ثم شحنت من هناك الى فرنسا بحرا، ووصلت الى متحف اللوفر (باريس) عام 1946م[2].

ويذكر أن بوتا فشل في نقل تمثالين ضخمين هما (الثيران المجنحة)، بعد أن غطست العربة التي كانت تحملهما في الطين بسبب ثقل وزنها، ونشر بوتا نتائج أعماله مع الرسام فلاندن في كتاب تألف من خمسة مجلدات ،وكان هذا المؤلف يحمل اسم آثار نينوى ظنن منه أن خرسباد التي عمل بها هي آثار نينوى الآشورية [3].

تأكيدا على وجود الصراع السياسي الفرنسي الانجليزي في المنطقة ورغبة فرنسا في عدم ترك الساحة للانجليز في الجانب الأثاري، الذي بات يمثل صورة من صراعهم السياسي ،لذلك وبعد ان هدأت الاوضاع السياسية في فرنسا عقب الثورة التي شهدتها في 1848م ،خلف بوتا في الموصل فيكتور بلاس)(Victor Placeبعد أن عينته الحكومة الفرنسية عام 1852م قنصلا فرنسيا في الموصل ،لاكمال الأعمال التي بدأها بوتا من قبل خصوصا في خرسباد وتل قونجق، تقاسم بلاس المواقع الاثرية مع هرمز رسام ،و استطاع التنقيب في تل قونجقوخرسباد،وفي هذه الاثناء زودته الحكومة الفرنسية بكل الامكانيات والوسائل الآشورية في فرنسا والاشخاص المناسبين من مصورين ورسامين ،ومن أصحاب الخبرة والكفاءة أمثال جولس اوبيرت أحد مؤسسي الدراسات [4].

ادرك بلاس الصعوبات التي ستواجهه في المنطقة ولاسيما المنطقة مضطربة سياسيا لذلك عمد على إقامة علاقات ودية مع العشائر وسكان المناطق التي نقب فيها في اشور[5] ومن أبرز اكتشافات بلاس احدى بوابات قصر سرجون الثاني في خريباد،وكذلك نجح في اكتشاف عدد من المسلات المهمة في النمرود،فضلا عن الواح من مكتبة اشور بانيبال في نينوى ،الا ان حظ بلاس لم يكن اوفر من حظ زميله بوتا في فقدان الكثير من القطع المهمة عندما اراد ارسالها الى متحف اللوفر عن طريق الأكلاك ،فقد هوجمت من قبل القبائل محلية قرب البصرة عام 1856م فغرق قسم وسرق قسم آخر ،ولم يبقى من أصل 230 قطعة اثرية سوى 26 قطعة ونشر وبتمويل سخي من الحكومة الفرنسية مطبوعا فخما عن مكتشفات أعمال بوتا وبلاس حوى الكثير من الرسوم الي أجاد في

---

[1] الأكلاك : عبارة عن مسطح من سيقان الأشجار مربوط بشدة يحمل الأشخاص والبضائع فوقه ويسير بواسطة تيار النهر. ينظر : عامر بلو أسماعيل ، الأكلاك في الموصل مطلع القرن العشرين ،مجلة الدراسات موصلية ، ع 53، العراق ، 2019 ، ص 155 .

[2] جابر خليل ابراهيم، المصدر السابق، ص 491.

[3] أي رويستنبايك، قصة الاثار الاشورية، تر: يوسف داود عبد القادر، مطبعة أسعد، بغداد، 1972، ص 46 .

[4] جابر خليل ابراهيم، الأنظمة الأثرية، موسوعة الموصل الحضارية، ج1، الموصل، ص453.

[5] نفسه، ص 456.

رسمها الرسام الفرنسي فلاندن ،فكان لهذا الكتاب نجاحا وصدى كبير في فرنسا وخارجها لدرجة أنه يعد مصدرا لا غنى عنه [1].

ج/ البعثات الاثرية الألمانية:

دخلت ألمانيا ميدان التنافس الاستعماري بعد أن حققت وحدتها في عام 1871م، الى أن يكون لها دور في الشرق مستغلة العلاقات السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية التي تربطها بالدولة العثمانية انذاك في زمن السلطان "عبد الحميد الثاني "حيث اعطت الاخيرة تنازلات وامتيازات كتيرة في المنطقة لحليفتها ألمانيا التي اخذت تنظر بعين الاهتمام الى كنوز الشرق واخذ دورها بوصفها منافسا على الساحة الدولية والسياسية خصوصا في مجال الاثار ،وان لا تترك مجال الاحتكار لبريطانيا وفرنسا الناشطين في منطقة الشرق[2] فجاءت الدعوات الألمانية من داخل ألمانيا ومن بغداد عبر القنصل الالماني الى ان يكون لها متاحف تنافس متاحف بريطانيا وفرنسا وتشابههم وتشاركهم في المصدر الاول نفسه الذي جلبت منه الاثار وهو الشرق بشطل عام وبلاد الرافدين بشكل خاص ،في دعوات رحبت بها الأكاديمية الألمانية للعلوم وسهلت مهمتها دبلوماسيا واداريا الدولة العثمانية[3]

لم تأخذ عمليات التنقيب منحا علميا إلا في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م مع البعثات الألمانية، فعندما تأسست الجمعية الألمانية الشرقية (East German Society) عام 1898م بدأت أولى أعمالها في الجانب الأثاريبارسال بعثة للقيام بحفريات أثارية في جنوب العراق وبالتحديد في مدينة بابل، وكان على رأس هذه البعثة المهندس المعمار الألماني روبرت كولدفاي (Robert Koldewey)[4] ويرافقه ويساعده باحثين مختصين ابرزهم فالتر اندريه (Walter Andrae) ويوردن(Yurden)[5] .

وصلت البعثة الألمانية إلى بابل وشرعت في عملها سنة 1899م محددة أهدافا مسبقة سعت لتحقيقها بكل جدية ،إليهما يعود الفضل في التغيير الكلي لأساليب التنقيب الاثري ،و يتميز هذا الطور من التنقيبات بكونه يتفادى الأخطاء التي اتلفت الكثير من الاثار المهمة والحقت الضرر بالمواقع الأثارية وأدت الى ضياع الأدلة الأثارية، لم تقتصر أعمال المنقبين الألمان على استخراج المنحوتات الكبيرة لعرضها في المتاحف بل اخذ المنقبون الإتزام بمنهج علمي في التنقيب تمثل في تسجيل ما يعرف بالطبقات الأثرية أي الادوار البنائية، والعناية الدقيقة بالأثار المستخرجة ومعالجتها في موقع

---

[1] العزاوي، المرجع السابق، ص 57.

[2] بهنام أبو الصوف، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم، ج1، دار الحرية لطباعة، بغداد، 1985، ص 127.

[3] نفسه، ص 129 .

[4] بهنام أبو الصوف، ظلال الوادي العريق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص45.

[5] طه باقر، المصدر السابق، ص 126.

التنقيب، ونشر التقارير العلمية عن النتائج، لذلك فإن البعثات التنقيبية لم تعد تضم الهواة بل ظهرت اختصاصات الاثرية وتنوعت اهتماماتها [1].

استغرق عمل البعثة الألمانية في بابل قرابة 15عاما (1899-1914) حققت فيها نتائج مميزة ومكتشفات كبيرة خصوصا في الجانب المعماري للمدينة القديمة [2].

لم يقتصر عمل الألمان في مدينة بابل فقط ،بل اتجهوا شمالا حيث قام "فالتر اندريه" بالعمل في مدينة آشور حيث قام بفحص بقايا المدينة بشكل كامل، حيث كشف عن آثار سومرية ساعدت على توضيح تسلسل الطبقات التاريخية للموقع ،كما اعتمد اندريه على ما يعثر عليه من كتابات مسمارية آشورية ووظفها في توضيح طبيعة تجديد وإعادة بناء اغلب الابنية المكتشفة في آشور[3]. بالرغم من الايجابيات لأعمال البعثة الألمانية لكنها لا تخفي سلبيات في العمل حيث نقلوا ما كشفوا عنه من اثار فنية قيمة وبارزة اللا ألمانيا لا،بعد قسمتها مناصفة مع الدولة العثمانية ،فكانوا المستفديين في نقلهم الاثار بتقنيات وأساليب اكثر تطورا ،اضفت لنفسها سمة علمية على أعمالها ،فهذه بوابة عشتار التى كانت تزين شارع الموكب في مدينة بابل الاثرية تشخص اليوم بناية متحف برلين (البركامون) في ألمانيا بعد ان تم نقلها بدهاءٍ كبير، فضلا عن الالاف القطع الفنية المزججة والملونة التي كانت تزين جدار القصور في آشور يضاف لها مجموعات الرقم الطينية التي تم الكشف عنها مع اللقى الاثرية الاخرى [4].

اوقفت الحرب العالمية الاولى النشاطات الآثارية في العراق لتعود تلك النشاطات مرة اخرى عقب انتهاء الحرب وبعد سقوط الدولة العثمانية [5].

ومن استعراض ما سبق يمكن القول، أن عمل البعثات الاثارية في العراق خلال القرن التاسع عشر ،قد كشف عن تقدم البعثات البريطانية من حيث العدد ،في حين تفوقت البعثات الألمانية بأساليب التنقيب وطرائقه التي اتبعتها، اذ كان هذا يعد خللا في عمل البعثات البريطانية والفرنسية، لكون الرغبة في الاستحواذ على الكنوز الاثرية لحضارات وادي الرافديين تقدمت لديها على الجانب العلمي والاثاري ،فانه في المقابل يوضح بجلاء حجم التأثير والنفوذ السياسي البريطاني في الدولة العثمانية ،ومن ثم الدوائر المختصة ابان الحكم الملكي في العراق، وقد اثارت الاكتشافات الاثارية لحضارة وادي الرافدين اهتماما واسعا سواء في الاواسط العلمية او الصحفية، لذلك حضيت هذه البعثات بدعم كبير من المتاحف والمنظمات الدينية والتاريخية ،فضلا عن المؤسسات الصحفية الغربية الكبيرة ،و ضمت البعثات شخصيات علمية ومختصين من أصحاب

---

[1] العزاوي، المرجع السابق، ص 68.

[2] بنهام أبو الصوف، المصدر السابق، ص 70.

[3] جابر خليل ابراهيم، المصدر السابق، ص 495.

[4] سيتونلويد، المصدر السابق، ص 263.

[5] اندريه بارو، بلاد اشور ونينوى وبابل، تر : عيسى سلمان سليم طه التكريتي، دار الكتاب الجامعي، بغداد، 1980، ص 63.

الكفاءة، وضباط سياسيين وضباط استخبارات ،و اجريت عمليات مسح لأغلب مناطق العراق ،وكشفت عن جوانب مهمة من تاريخ حضارات وادي الرافدين ،و ازاحت النقاب عن مواقع مدن تاريخية عديدة على الرغم من الصعوبات والعراقيل والمشاكل التي واجهتها طول المدة التي استغرقتها كل بعثة.

المبحث الثاني: البعثات الأثرية الأوربية في اليمن

المطلب الأول: أوضاع اليمن في القرن التاسع عشر

المطلب الثاني: الأطماع الاوربية في اليمن

المطلب الثالث: البعثات الأثرية الأوربية إلى اليمن

I.المطلب الأول: أوضاع اليمن في القرن التاسع عشر

تميزت الأوضاع الداخلية لليمن في مطلع القرن التاسع عشر بعدم الاستقرار ،فقد كانت اليمن بلدا يفتقد إلى الوحدة السياسية ،مجزأ إلى عدد كبير من المناطق المستقلة عن بعضها البعض ، حيث يترأس هذه المناطق السلاطين والمشايخ ، إلا أنهم لم يكونوا يملكون سوى سلطة شكلية فسلطة أحدهم لم تتجاوز غالبا حدود الحصن المتمركز فيه ،أما العشائر فانشغلت بصورة دائمة بالحروب فيما بينها حول قضايا المراعي والثأر وسرقة المواشي

عرفت تلك الحروب نتائج سلبية فيما يتعلق بالحياة الاقتصادية والاستقرار والسياسي وكانت تلك المناطق تستعصي كل مراقبة ،فالقادة المحليون أضحوا من جهة عاجزين على فرض سيطرتهم ومن جهة ثانية لا يخضعون لسلطة أحد ، كما أن هؤلاء القادة أنفسهم أصبحوا المحرضين على صراعات القبلية ، فالقوي يخضع الضعيف ويلحقه بنفوذه فكانت الفوضى تعم البلاد والزراعة مهملة والبطالة مستفحلة وحركة الهجرة قوية حيث افتقرت المناطق اليمنية للسلطة المركزية القادرة على فرض النظام والأمن ولم تعد الأطر الإجتماعة والسياسية والعشائرية والإقطاعية قادرة على قيام مؤسسات تنقذ الشعب من الخوف والإضطهاد[1]

تزامنت أحداث القرن وتقلبات أوضاع الأئمة السياسية مع التنافس الأوربي وصراع الشركات الأوربية الاحتكارية وعرف كل منها باسم (شركة الهند الشرقية) وهي الهولندية والإنجليزية والفرنسية، حول ميناء "المخا" أشهر الموانئ التي شهدت تنافسا وصراعا كبيرا بين الشركات الثلاث سابقة الذكر ،فكان ميناء" المخا" يدر على الخزينة العثمانية واليمنية أموالا كبيرة من الضرائب المفروضة على التجارة وتصدير البن ،مقابل خدمات السفن الأوربية العاملة بين الشرق والغرب [2].

وفي مستهل تلك الفترة أصبحت اليمن تمتهن تصدير البن والجلود وتصدرها للخارج وبعض أنواع الفواكه والسمن وعسل النخل من عدن وبعض موانئ البحر الأحمر كانت صادراتها بكثرة في موسم الحج في الحجاز، أما أهم ما استورده اليمن بكميات تجارية هو الأرز والدقيق والأنسجة القطنية والأنسجة الصوفية وبعض الأدوات المصنوعة من الجلد خاصة الأحذية والسكر والغاز والبنزين والكبريت والحديد الصلب

---

[1] محمد عمر الحبشي، اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، تر خليل أحمد خليل ، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1 ، بيروت،1968،ص14.

شركة الهند الهولندية الشرقية:تأسست شركة الهند الشرقية عام 1602م في هولندا للتجارة مع البلاد الواقعة ما بعد رأس الرجاء الصالح ،وقد دخلت الصراع مع (شركة الهند الإنجليزية)التي كانت قد تأسست قبل الأولى عام 1599م وقد انتهى دورها نهاية القرن الثامن عشر 1799م بعد أن تعاظم الدور البحري الاستعماري للإمبراطورية البريطانية، أما (شركة الهند الفرنسية الشرقية) فقد تأسست عام 1664م على النمط الإنجليزي الهولندي... انظر إلى ماكرو، اليمن والغرب،تر حسين عبد الله العمري ،دار الفكر،ط2،دمشق،2009، ص38.

[2] عبد الرحمان عبد الله العمري ،تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ، دار الفكر المعاصرط1 ، دمشق ،1997، ص ص123124.

وما يلزمها من أدوات الغيار وبعض الأدوية وأدوات الكتابة ،كانت القوة الشرائية ضعيفة بين اليمنيين وتنحصر التجارة الخارجية في أيدي أشخاص قليلين من الأمراء ومن يلوذ بهم بل تكاد أن تكون احتكارا لهم، فالصناعة في البلاد اليمنية ضئيلة تقتصر فقط في بعض البلدان التي تقوم بنسيج بعض أنواع الأقمشة،وهناك بعض الصناع المحليين يقومون بصنع بعض الأسلحة والحلي،ولكن مثل هذه الصناعات كانت محدودة المدى يعتمدها أصحابها على العمل اليدوي فحاولت الحكومة اليمنية إدخال بعض الصناعات في نطاق ضيق ومحدود أيضا فأنشأت لذلك بعض المصانع الصغيرة مصنع عمل البارود والنسيج في صنعاء ومدبغة الجلود وغيرها من الورش[1].

بينما الجانب الفكري والثقافي وهو ما يلفت النظر فقد تميزت اليمن بالتوسع في الجانبين فنجد نمو الاجتهاد لمواجهة الجمود والخرافات والتعصب المذهبي الذي ساد العالم العربي والإسلامي لقرون مضت خيم فيها الجهل وانتشر التصوف في الفكر العربي الإسلامي وفي إطار علوم الدين والفقه واللغة الآداب فقد برزت "مدرسة الاجتهاد"اليمنية التي سعت إلى المساس بجوانب أخرى من الإصلاح والتجديد، يستحسن الإشارة إلى أن فترة الحكم العثماني لم يكن له تأثير ملموس على الحياة الفكرية والعقلية في الأقطار العربية الخاضعة لها ومنها اليمن وذلك أن الطبيعة الإدارة العثمانية لم يدخل في مضمونها سوى جمع الضرائب والدفاع عن البلاد،ورغم التواجد البريطاني في جنوب اليمن الذي أثر على الحياة العامة، إلا أن هناك نوعا من المقاومة الثقافية ضد التدخل الأجنبي [2]أما من ناحية المواصلات فكانت اليمن في تلك الفترة تفتقر لأي طرق حديدية ، وطرق السيارات قليلة جدا بنسبة لحاجة البلاد والموجود منها ليس إلا طرقا بسيطة غير مرصوفة

أما في الجانب الزراعي فكان الفلاح اليمني يستخدم وسائله وطرقه البسيطة في زراعة أرضه[3]، فقد هيأ الإنسان اليمني وسائل بسيطة لاستثمار أرضه سواء في السهول أو الجبال أو الوديان، حيث اعتبرت الزراعة من المهن الشائعة جدا في هذه الفترة وكانت تعد مصدر دخل للإنسان اليمني بشكل كبير [4].

---

[1] أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، معهد الدراسات العربية العالية ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ،1957،ص ص23،24.

مدرسة الاجتهاد اليمنية: سعت هذه المدرسة إلى منع العلماء وفقهاء المذاهب من استغلال الدين ووضعه تحت خدمة الجماعات المسيطرة ،واعتبار العلماء واسطة بين الله وعباده وأثمرت تلك المواقف الخالدة صفوة مستنيرة ترفض التقسيم المسلمين إلى رجال الدين ورجال الدنيا وأنه لا وجود مراجع مقدسة تمنح صكوك الغفران وتقدمها للبعض وتمنعها عن الآخرين...انظر (عبد العزيز المقالح،المثقف والسلطة النموذج اليمني مجلة دراسات اليمنية ،صنعاء، ع36، 1989م، ص 147).

[2]حسين بن عبد الله العمري ، تاريخ اليمن السياسي والثقافي، المكتبة التاريخية اليمنية ،ط2، صنعاء ، 2014، ص23 ،ص152.

[3] أحمد فخري، المرجع السابق، ص 24.

[4] يوسف عباد ، أم هاني رمضاني ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مواسم الزراعة وطرق الري باليمن القديم، المغرب ، م13، ع2، 2022م، ص138.

فقد اختلفت الزراعات اليمنية في تلك الفترة وتنوعت فكان اليمنيون يزرعون الحبوب بأنواعها والفواكه والخضراوات ونباتات الزينة والعطور كما نجحت أكثر التجارب الزراعية التي عملت لزراعة القطن في بلاد "تهامة" ، لكن أهم المزروعات دون شك وهي شجرة البن التي تزرع في مختلف بلاد الهضبة واختلفت أنواع البن باختلاف مناطق زراعته حيث تميز اليمنيون بكونهم لا يشربون القهوة وإنما يغلون قشر حبة البن ويكتفون بما فيها من مادة سكرية فلا يستخدمون السكر أما الحب ذاته فيصدر للخارج[1].استوطن اليمن في هذه الفترة الجالية اليهودية ، فكانوا يعشون متفرقين في جميع أنحاء بلاد وكان التسامح الديني المفروض من الدولة العثمانية على رعاياها هو ما شجعهم على الإقامة ، وكانت مدينة صنعاء تحتوي حوالي سبعة آلاف يهودي أما قراهم المتفرقة فوصل عددها إلى ما يقارب 359 قرية حيث بنو لأنفسهم أحياء خاصة بهم مثل الحي متواجد في صنعاء وهو (حي قاع اليهود)، كما سمح لهم باقتناء منازل وفتح الحوانيت وشراء أي عقار في أي منطقة يمنية كانوا يمارسون التجارة وصناعات كثيرة كما كان اليهوديين يخضعون لنفوذ حاخامهم الأكبر وكانت أحكامه نافذة عليهم ولا ينقضها إلا حكم من الإمام اليمني[2].

تميزت اليمن في جانبها العمراني في هذا القرن بلمسة العثمانية كونها كانت تابعة لها فقد كانت مساجدها مشيدة على النمط العثماني ، وكذلك إقامة بعض القلاع والتحصينات والمباني الحكومية والمدارس والخانات وغير ذلك من المنشآت التي ادخلها الولاة العثمانيون لأغراض مختلفة ، فقد برز عددا من المساجد في مدينة صنعاء على الطراز العثماني نذكر منها مساجد: أزدمر والمرادية والمذهب ومسجد محمد باشا فقد كانت هذه كذلك هو الحال في المدارس فالطراز العثماني بدا واضح عليها[3].

[1] أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص 27.
[2] حسين بن عبد الله العمري ، المرجع السابق ، ص ص150.149.
[3] أحمد فخري ، المرجع السابق،ص35.

II.المطلب الثاني:الأطماع الأوربية في اليمن

تمتعت اليمن بصلات قديمة مع العالم الغربي أكثر من غيره من الأقطار العربية الأخرى ولعل اليمن من ذلك لا يختلف عن بقية المناطق التي تقع في أطراف أشباه الجزر العظيمة في العالم، من حيث الأهمية التجارية وما يتبع ذلك من أهمية سياسية، فقد تنافس عليها الدول الأوربية، شكلت اليمن حلقة نزاع أوربي منذ زمن مبكر لأهميتها التجارية في منطقة البحر الأحمر الساحلية وصلتها المباشرة بميناء عدن الهام ومن بين القوى الاستعمارية التي استهدفت اليمن:

*** البرتغال:**

اندفع البرتغاليون في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي نحو عمليات الكشوفات الجغرافية فيما وراء البحار نتيجة ورغبة في السيطرة والثراء، كما أدى الاحتدام الصراع الديني بين المسحيين والمسلمين الى رغبة البرتغاليين من انتزاع التجارة الشرقية من أيدي العرب واستطاع البرتغاليون أن يحققوا غايتهم مستندين إلى قوتهم وجهودهم البحرية من جهة وجهود استطلاعية أخرى اتسمت بالسرية وتركزت حول جمع المعلومات عن مصادر تجارة الشرق وطرق هذه التجارة، في منتصف القرن الخامس وتمكن الرحالة البرتغاليون من الوصول إلى البحر الأحمر واتجهوا جنوبا حتى وصلوا إلى عدن.[1]

كان البرتغاليون يتطلعون إلى تطويق البلاد العربية بقوات مسيحية وانتزاع التجارة الشرقية إلى تشكيل مصدر قوة هذه البلاد مع مرور الوقت تطورت أغراضهم من وراء الكشوفات البحرية تسعى لكشف الطريق البحري إلى الهند لتحقيق بعض المكاسب الاقتصادية رغبة في احتكار التجارة الشرقية والسيطرة على مصادرها الأصلية بل والى إقامة حكومة استعمارية أوربية في بلد الشرق، بعد اكتشاف طريق البحرية الرجاء الصالح[2] وتحول التجارة العالمية إلى الطريق البحري المباشر حول رأس الرجاء الصالح إلى حرمان العرب من مصدر هام من مصادر ثروتهم مما أدى إلى انهيار اقتصادياتهم التقليدية وقد تعرضت اليمن لمثل ما تعرضت له البلاد العربية الواقعة على الطريق القديم من الكساد نتيجة لتحول طريق التجارة الدولية عنها وقد احدث ذلك تصدعا هائلا في البناء الاقتصادي الذي عرفته اليمن منذ فجر تاريخه والذي كان يعتمد على استغلال التجارة العالمية بين الشرق والغرب والى جانب انشغالهم بالإنتاج

---

[1] ايرك ماكرو، المرجع السابق،ص 37.

[2] **رأس الرجاء الصالح**: هو الطريق الذي اكتشفه الرحالة فاسكو ديجاما عام 1497م للوصول إلى الهند وهو الطريق الذي يدور حول إفريقيا ويقع جنوبها واتخذته الدول الأوربية بديلا عن الطريق التجاري للبحر الأبيض المتوسط وذلك من أجل التخلص من احتكار تجار البندقية والتجار المسلمين...أنظر: سهيلة أحمد سرير وفتيحة حاج بن فطيمة ،الإمتيازات في دواة العثمانية بين الآثار الإجابية والسلبية ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، اشراف نادية طرشون، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الدكتور يحى فارس ،المدية ، 2015،ص20.

الزراعي الذي كانت تدره عليهم أراضيهم الخصبة ، الذي كان قائما في اليمن في ذلك الحين.[1]

***هولندا:**

عندما أفل نجم البرتغاليين ظهر الهولنديون في المحيط الهندي في أوائل القرن السابع عشر واتبعوا سياسة جديدة كان محورها العناية بالتجارة في المقام لأول ثم تأتي القوة الحربية لحماية تلك التجارة في المقام الثاني، وقد تكفلت الشركات التجارية المساهمة بحركة الاستعمار سواء الهولندي أو الفرنسي أو البريطاني في القارة الآسيوية، وتأسست الشركتان الهولندية والانجليزية بين عامي 1594و 1600م وحصلتا على حقوق الملكية فكانت الحكومات تتنازل لهما عن حق إعلان الحرب وعقد معاهدات مع الدول الآسيوية والإفريقية التي تقع في مناطق احتكارها ، كما سعت هاتان الشركتان إلى توسيع إعمالهما في جميع السواحل الواقعة على طول الطريق إلى مناطق امتيازاتهما ،ومن بينها سواحل البحر الأحمر والساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، فقد تزايد نشاط هولندا في البحار الشرقية بعد أن ضعفت الدول المطلة على البحر المتوسط نتيجة لتحول التجارة الشرقية الى طريق رأس الرجاء الصالح[2]، لهذا بدا الهولنديون نشاط استعمارهم فأسسوا شركة الهند الشرقية The Dutch East India Company التي كان يقوم بإدارتها مجلس مقره في أمستردام وأشرفت عليه الحكومة الهولندية ،وقد وجهت هذه الشركة سنة 1614م أسطولا إلى البحر الأحمر ،يقوده بيتر فان دين بروك Pieter Van dan Broecke

للحصول على المعلومات اللازمة لتنشيط حركة التبادل التجاري في سواحل البحر الأحمر استقبل قائد الأسطول الهولندي استقبالا طيبا عند وصوله إلى عدن وقام بإبلاغ حاكمها العثماني انه يحمل تصريحا من الصدر الأعظم يسمح له بحرية التجارة في جميع أرجاء السلطنة العثمانية،غير أن الحاكم العثماني طلب منه أن يعرض الأمر على الوالي العثماني في اليمن لاستطلاع رأيه.

استجاب قائد الأسطول الهولندي لمطلب حاكم عدن وأبحر شرقا اتجاه "الشحر" حيث استقبل فيها وتمكن من إقامة وكالة هولندية هناك ،ثم أبحر إلى البحر الأحمر ووصل إلى ميناء "مخا" اليمني في سنة 1620م استقبله حاكمها استقبالا وديا ، وأوضح انه يوافق على إقامة وكالة هولندية فيها في حالة ما إذا وافق والي اليمن العثماني على ذلك كما منحه حاكم "مخا" تصريحا لزيارة مدن اليمن المختلفة وعلى توصية لحكام مناطق اليمن ليحسنوا معاملته[3].

---

[1] عبد الحميد البطريق،التاريخ الأوربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص43.

[2] فاروق عثمان أباظة ،عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1987،ص 58.

[3] إيريك ماكرو، مرجع نفسه ،ص63.

توجه بيتر فان دين بروك إلى صنعاء ومقابلة الوالي العثماني الذي أوضح له عدم قدرته على إقامة وكالة هولندية كما أشار الوالي إلى خشية رعاياه المسلمين من التدخل الأجنبي في شؤونهم وكان الهدف من هذا الرفض هو المحافظة على سلامة الأماكن الإسلامية المقدسة التي يُعرضها لخطر اقتحام أية قوة أجنبية مسيحية للبحر الأحمر ،بعد أن فقد بيتر فان دين بروك الأمل في إقامة وكالة تجارية في "مخا" قرر نقل بعثته التجارية لتدعيم مركز الهولنديين في "الشحر"وعاد إلى الهند دون أن يحقق لهولندا ما كانت تطمح له في منطقة البحر الأحمر لهذا أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية محطة عند رأس الرجاء الصالح سنة 1652م لتزويد سفنها بما يلزمها خلال رحلتها طويلة إلى جزر الهند الشرقية والى الشرق الأقصى كما بذل الهولنديون جهودهم في تشجيع هجرة بني جنسهم إلى هذه الجهات الشيء الذي حقق الضربة الاقتصادية الشديدة التي أصيبت بها اليمن نتيجة لتحول طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح هو انتشار زراعة البن في اليمن واستمرار تصديره لبلدان الشرق الأوسط وأوربا عن طريق البحر الأحمر وطريق رأس الرجاء الصالح في وقت وصلت السفارة العثمانية إلى اليمن سنة 1712م للتفاهم مع الإمام اليمني على أساس قصر تصدير البن اليمني عن طريق البحر الأحمر بدلا من طريق الرجاء الصالح والذي اضر كثيرا بدخل السلطان العثماني غير أن الإمام رفض الاستجابة لهذا الطلب حفاظا عن دخله الخاص[1].

استمرت التجارة الهولندية اليمنية لفترة غير قصيرة وكانت تعتمد على محصول البن اليمني حتى نقل الهولنديون زراعة هذا المحصول إلى جزر الهند الشرقية وجزر الهند الغربية سنة 1712م كما انتقلت زراعة البن إلى أمريكا الجنوبية ،مما أدى في النهاية إلى القضاء على احتكار اليمن لإنتاج ذلك المحصول الهام وقد نتج عن ذلك قلة دخل اليمن وتدهوره اقتصاديا مما زاد في حدة الاضطرابات الداخلية ،غادر الهولنديون اليمن سنة 1762م وفقدوا كل أمل في استمرار وكالاتهم التجارية فيها ونفسح المجال أمام البريطانيين للانشغال بتصدير البن والتجارة اليمنية في بلدان أوربا[2]

*** بريطانيا:**

في الوقت الذي أقل نجم الهولنديين في البحار الشرقية حرص البريطانيون خاصة في القرن الثامن عشر على بسط سيادتهم البحرية هناك ليدعموا مصالحهم الاقتصادية رغم أنهم واجهوا منافسين على البحار الشرقية كالفرنسيين حيث أصبح التنافس بين بريطانيا وفرنسا ظاهرة واضحة خلال القرنين الثامن والتاسع عشر وقد سعت كل واحدة منها لتحقيق أكبر قدر ممكن من مصالحها التي تتعارض مع الأخرى.

---

[1] أحمد محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869-1914م،دار الثقافة العربية ، الشارقة ، 2001، ص23-33

[2]فاروق عثمان أباظة ، مرجع السابق،ص60.

سعت بريطانيا منذ مطلع العصور الحديثة إلى تحقيق تطلعاتها بعيدة المدى في مجالات الاستكشاف والتجارة في ما وراء البحار ، منذ مطلع القرن السادس عشر بدأت السفن البريطانية تشارك الأسبان والفرنسيين والبندقية في التجارة التي تصل موانئ البحر الأبيض المتوسط ولم يكد هذا القرن يوشك على الانتهاء حتى أصبحت التجارة التي تصل إلى موانئ ذلك البحر لا تفي بحاجة السوق البريطانية من البضائع والمنتجات الشرقية ،لهذا اتجه البريطانيون إلى كسر احتكار البرتغاليين والهولنديين لتجارة الشرقية في البحار الشرقية ،ثم اتصالها المباشر بالهند بواسطة هذا الطريق البحري الجديد ،ويمكن اعتبار نمو المصالح الاستعمارية البريطانية في الهند في الفترة الممتدة ما بين عامي 1600م و1857م هو تاريخ إنشاء شركة الهند الشرقية البريطانية المعروفة باسم **TheHoncurableEastIndiaCompany**،

وقد وقعت الملكة إليزابيث 1 **Elizabet**، وثيقة إنشاء هذه الشركة التي كان الهدف منها بسط سيطرة البريطانيين على تجارة شبه القارة الهندية واستغلالها وتحقيق أهداف البريطانيين الاستعمارية في بلاد الشرق بوجه عام ،فقد منحت الملكة إليزابيث الأولى امتياز لشركة الهند الشرقية البريطانية يسمح لها بإقامة مشروعات تجارية مع بلدان الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر في مطلع القرن السابع عشر ،كان العثمانيون يحرصون حينذاك على وقف أية محاولات لتدخل الأوربي في المناطق التي يسيطرون عليها وقد قامت الشركة بعدة محاولات مبكرة للوصول إلى هذه المناطق[1]

كانت المحاولات الأولى لهذه الشركة إقامة مشروعات تجارية مع بلاد اليمن والاستفادة بنصيب من تجارة البلاد العربية وخاصة اليمن على اثر ذلك وصلت السفينة البريطانية "اسينشون" **Aenshon** التي يقودها الكابتن الكسندر شارلي **AlexenderSharly**، الى عدن في 1609م لإقامة علاقات تجارية مع بلاد اليمن ومحاولة إنشاء مراكز تجارية ثابتة بها[2]، غير أن العثمانيين لم يلبثوا أن اعتقلوه وصادروا حمولة السفينة ثم أطلقوا سراحه ورحلوا إلى "مخا" وبذلك فشلت محاولة البريطانيين المبكرة للتدخل في شؤون عدن والوصول إلى البحر الأحمر ، وفي العام التالي، جاء إلى المياه اليمنية "هنري ميدلتون" **HenryMedilton** في رحلة تجارية، فزار عدن وترك إحدى سفنه **بيبركون**Bibrikon فيها وتوجه بالسفينة **دالينج**Darling إلى مخا استقبله حاكمها "رجب أغا" لكن سرعان ما هاجم الجنود العثمانيون **"ميديلتون"** ورجاله فأسروه في صنعاء، لكن أطلق سراحه بعد الاستطلاع رأي الحكومة العثمانية.

لكن سنة 1612م تغير الوضع بمجيء بعثة بريطانية قوامها ثلاث سفن إلى ميناء مخا إذ رحب حاكمها بالبعثة واعتذر على المعاملة السيئة التي تعرضت لها البعثة السابقة في

[1]فاروق عثمان اباظة، مرجع السابق،ص62.

[2]وليد جردات ، الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، دار الثقافة ، الدوحة ، 1970،ص106.

هذا الوقت اصدر الحاكم اليمني تعليماته التي تسمح للأجانب بحرية التجارة على السواحل اليمنية كما سمح أيضا بشراء كل ما يلزمهم من ميناء "المخا".[1]

بعد التساهلات العثمانية على الأراضي اليمنية عاود البريطانيون نشاطهم عند وصول الكابتن **شلينجShaling** لإقامة وكالة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية وبالفعل نجح البريطانيون من إقامة أول وكالة تجارية لهم في "مخا" [2]شهدت بلاد اليمن نشاطا ملحوظا في منتصف القرن الثامن عشر ساعد على تهيئة انسحاب الأسطول العثماني من البحار الشرقية فلم يعد في أمكان العثمانيين أن يطبقوا سياسة إغلاق البحر الأحمر بوجه التجارة البريطانية فأخذت هذه التجارة تتدفق إلى ميناء مخا بذلك أصبحت سواحل اليمن مفتوحة على مصرعيها أمام التجارة العالمية وشجعت دولا لتوجه أنظارها إلى هذه المنطقة والدخول في منافسة على تجارتها[3].

*** فرنسا:**

في الوقت الذي اخذ فيه النشاط البحري البريطاني يتزايد تدريجيا في البحار الشرقية بوجه عام وعبر طريق البحر الأحمر بوجه خاص كانت فرنسا تقوم بدورها أيضا في المجال وقد بدأت فرنسا محاولاتها لسيطرة على بعض المراكز الهامة في البحار الشرقية منذ مطلع القرن السابع عشر[4] فبدأت فرنسا منذ منتصف هذا القرن أقامت شركات تجارية خاصة وان فرنسا كانت تنظر الى البحر الأحمر انه الطريق البحري الأهم من الناحيتين التجارية والبحرية لذلك أرادت إنشاء قواعد ومحطات على طول خط مواصلاتها البحرية مع الشرق لذا أسست الشركة الهندية الشرقية الفرنسية في 1664م التي نجحت في إقامة علاقات تجارية مهمة مع بعض الموانئ البحر الأحمر الجنوبية وبالأخص مع سكانها وقد واكب وصول الفرنسيين الى الموانئ بعد انفتاحهم على تجارة الخارجية وبلغت قمة الازدهار.

بدا الاتصال الفرنسي بسواحل اليمنية عام **1709م** عندما وصلت البعثة الفرنسية برئاسة دي مورفيل**DeMarveille**، حيث وصل الى ميناء عدن هو بعثته فاستقبلهم حاكمها استقبالا طيبا وفي 27 كانون الأول غادرت البعثة عدن وتوجهت الى ميناء مخا وتمكن رئيس البعثة "دي ميرفيل" بعقد معاهدة مع حاكم المدينة التي كان من ضمن بنودها حق الفرنسيين في المتاجرة طول النهار ويعودون ليلا الى سفنهم كما يمكنهم رفع علمهم فوق وكالتهم وكما يسمح للفرنسيين ممارسة طقوسهم [5].

---

[1]فاروق عثمان أباضة، المرجع السابق، ص 67.

[2] هند فخري، التنافس البريطاني الفرنسي على سواحل البحر الأحمر الجنوبية، مجلة الأبحاث كلية التربية الإسلامية، مجلد 10، العدد،4،ص204.

[3] عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي،دار المريخ ، الرياض ، 1981،ص26.

[4] احمد فخري، مرجع السابق 158

[5]فاروق عثمان أباضة، المرجع السابق ،ص 71.

لم تكن السلطات العثمانية غافلة عن التطورات الخطيرة التي أخذت تطرأ على ولاية اليمن من ظهور قوى أوربية جديدة وتعاملها المباشر مع الإمام اليمني مما يعني تعاظم دوره وتجاهل السلطة العثمانية صاحبة السيادة ، غير أن العلاقات بين فرنسا والسلطات في مخا سرعان ما توترت عندما تبين لحاكم مخا أن يرفع الرسوم الضريبية على الفرنسيين دون سابق إنذار هذا ما اغضب الشركة الهندية الشرقية الفرنسية التي قامت بإجراء تأديبي ضده إذ أرسلت أسطولا لقصف مخا أدى هذا القصف الى رضوخ مخا ودفع ما عليها من فروق ضريبية للفرنسيين وفي مطلع النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدت اهتمام الفرنسيين بتجارة البن اليمني يقل نتيجة لزراعتهم هذا المحصول في جزيرة "ريونيون **"Reoneon**في المحيط الهادي كما أنهم مغادرو وكالتهم في مخا مما جعل الانجليز ينفردون بتجارة التصدير فيها[1]

[1]هند فخري ، مرجع السابق ، ص 207.

III.المطلب الثالث: البعثات الاثرية الاوربية الى اليمن

تعد كل من فرنسا وانجلترا من الدول الأوربية النافذة التي احتدم التنافس بينهما على سواحل البحر الأحمر الجنوبية حيث عملت كل دولة منهما على إقامة علاقات جيدة مع حكام المنطقة وبالأخص أئمة اليمن وتحسين علاقتهم مع الدولة العثمانية كونها صاحبة السيادة على المنطقة ، الأمر الذي أثار مخاوف وشكوك الواحدة من الأخرى فانفتح مجال التنافس بينهم فكان في شكل تداخلات سياسية وتجارية حتى في شكل بعثات علمية استكشافية ،كان هدف كل واحدة منهما أن تفرض سيطرتها على حساب الأخرى ومهما كانت النتائج من اجل أن تؤمن خطها البحري العسكري في منطقة الشرق الأوسط وطريقها التجاري الموصل إلى الهند ،فكانت البعثات الأثرية الاستكشافية إحدى مجالات هذا التنافس فنجد كل من البعثة الأثرية الفرنسية والبعثة الأثرية الانجليزية فنذكر:

البعثة الفرنسية:

شغلت اليمن العربية محط انتباه الأوربيين بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة وذلك نظرا لتاريخها القديم ونظرا لما كتبه الرحالة الأوربيين الزائرين لها فما كان على فرنسا سوى إرسال بعثات استكشافية ورحلات لتطلع على تاريخ هذه البلاد من بينهم:

أ/ بعثة جوزيف توماس أرنو Joseph Thomas Arnaud (1812-1882):

منذ اكتشاف حصن الغراب على شاطئ حضرموت في عام 1834م بدا بعض الرحالة يهتمون اهتماما خاصا بالحصول على نقوش عربية قديمة ومن أهم الرحالة في ذلك الوقت بالنسبة لدراسة تاريخ العرب القديم ،هو الشاب الفرنسي الصيدلي الرحالة اسمه جوزيف توماس أرنو كان في خدمة الحاكم التركي ،أرسلته حكومته بدعم من القنصل فولجانس إلى اليمن سنة 1834 ، فانتهز فرصة سفر إحدى القوافل من صنعاء إلى مأرب فخاطر بالسفر معها ،وصل إلى مأرب بعد سفر دام خمسة أيام[1].

في 12 يوليو 1843 ،سار شرقا فكشف عن طريق القوافل بين مأرب وصنعاء ففحص خرائب صروح ونسخ بعض نقوش[2]، كما فحص بقايا أسوار في مأرب وكذا معبد اله القمر الذي يطلق عليه اسم محرم بلقيس هذا إلى جانب نقله ل 56 نقشا رآها هناك وقد قام القنصل الفرنسي في جدة بنشر هذه النقوش عام 1845[3] أما أرنو فقد أثرت عليه رحلته وفقد بصره حينا من الدهر بسبب ما تعرض له من أمطار عند عودته من صنعاء إلى الشاطئ في بلاد تهامة.[4]

---

[1] احمد فخري ،دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ملتزم الطبع والنشر ،ط2،القاهرة،1963،ص150.

[2] نجيب العقيقي،المستشرقون، دار المعارف،ط3،مصر،1964،ص653.

[3] محمد بيومي مهران ،دراسات في تاريخ العرب القديم ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،2011،ص57.

[4] صالح عبد العزيز ،تاريخ شبه الجزيرة العربية ،مكتبة أنجلو المصرية ،مصر ،2010،ص17.

ب/ بعثة هاليفيJoseph Halevy:

مستشرق فرنسي اهتم بنقوش اليمنولد في أدرنة سنة1827 ، كلف سنة 1869 من طرف أكاديمية النقوش والآداب وهي إحدى أكاديميات معهد فرنسا للقيام برحلة أثرية لاستكشاف جنوب الجزيرة العربية بحثا عن النقوش السبيئة،[1] وذلك بعد العثور على مجموعة كبيرة من النقوش في بلاد اليمن نشرها الضابط **كوجلانCoughlan** وكان بينها تماثيل وأحجار كريمة مكتوبة على الألواح من النحاس لايقل عددها عن أربعين قطعة كذلك ألواح من معابد عمران وهي آلان متواجدة في متحف بريطاني، فرات أكاديمية النقوش والآداب الجميلة في باريس **AcadémiedesInscriptionetbellesLettres** أن تبدأ في وضع معجم النقوش السامية **Corpusinscription un Semiticarun** فاختارت هاليفي[2] وبهذا تنقل إلى اليمن متخفيا بزي يهود القدس يجمع صدقات لفقراء اليهود ، واخذ هاليفي عند وصوله إلى عدن دليلا يهوديا يمنيا يدعى حاييم حبشوش، الذي استطاع أن يأخذ هاليفي إلى مناطق في اليمن لم يعرفها المستشرقون السابقون زار مأرب والجوف ونجران[3]، ثم سافر إلى صنعاء حيث زار بقايا القليس، في هذا الوقت كان تجار الآثار يرسلون رسلهم لإحضار الآثار المتحصل عليها من اليمن لبيعها للبريطانيين في عدن[4].

عاد هاليفي إلى فرنسا ومعه 67 نقشا من 37 موقعا مختلفا لم يكن من بينها إلا احد عشر نقشا سبق أن نقلها أرنو وتم نشرها [5] كان هاليفي يرسل حاييم حبشوش دليله في السفر لنقل بعض النقوش المتحصل عليها مقابل أن يدفع له بعض القروش جراء خدمته هذه [6].

ومع ذلك فان أهم نتائج رحلة هاليفي لم تكن كمية النقوش ،بقدر ما كان في المعلومات الجديدة التي جاءت بها هذه النقوش التي تعبير عن تاريخ البلاد العربية، فضلا عن بعض الآثار القديمة التي رآها والى جانب المعلومات الكثيرة عن بعض القبائل التي زارها داخل البلاد ، كما أن أعظم اكتشافات هاليفي كان "خرائب قرناو" عاصمة دولة معين في منطقة الجوف الجنوبي وتعرف على آثار هذه الدولة المعروفة اليوم" بمعين" كانت تقع على مرتفع حصين تحيط به الأسوار والأبراج ، كذلك اكتشافه لنقوش تشير إلى أن مدينة "براقش "الحالية هذا إلى جانب مدينة السوداء التي يعتقد هاليفي انها كانت مدينة قديمة صناعية.

---

[1]د/عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرقين، ،دار العلم للملاين،ط3 ،بيروت ،1993،ص201.

[2]محمد فخري ،المرجع السابق ،ص152.

[3]عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق ص201.

[4]محمد فخري ،المرجع السابق، ص153.

[5]محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ص58.

[6]جوزيف هاليفي،رؤية اليمن بين حبشوشوهاليفي، تر منير عربش، دار الفكر المعاصر،ط1 ، بيروت، 1992،ص180.

كتب هاليفي عن رحلته إلى اليمن تقرير عن بعثته الأثرية في اليمن ونجران سنتي 1872و1873م.[1]

ج/ بعثة إدوارد جلازر(Edward Glaser 1855-1909):

منقب عن النقوش في جنوب الجزيرة العربية،ورحالة يهودي قدم إلى اليمن بدعم من الأكاديمية الفرنسية ، ولد جلازر في 15 مارس 1855 في بوهيميا وتوفي في ميونيخ في 7مايو 1908 في سنة 1880 اخذ دراسة النقوش العربية الجنوبية على يد أستاذ اللغات السامية دافيد هينرسلرDAVED HENRIS MULLER أفاده ذلك إلى القيام برحلته إلى اليمن [2]، قبل بدا رحلته إلى اليمن أقام في تونس والقاهرة لتمكن من تعلم العربية وليتعرف على العادات العربية وبالرغم من كونه يهودي إلى انه أثناء رحلته ادعى الإسلام وسمى نفسه "الحاج حسين"[3].

قام جلازر بأربع رحلات إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر (1882-1884)-(1885-1886)-(1887-1888)-(1892-1894) لدراسة النقوش السبئية كانت بالمنطقة في ظل ذلك الوقت تخضع للحكم التركي العثماني ،استغل جلازر علاقته بالمسؤولين الأتراك والجيش التركي ليتمكن من الوصول على نحو لا مثيل له إلى المواقع التاريخية.

بدا جلازر رحلته الأولى (1882-1884): في أكتوبر رفقة حملة تركية جردت لفتح مدينة سودة في هذه الرحلة زار المنطقة الوسطى من البلاد ، وعاد إلى فرنسا عام 1884م ومعه أربعة أحجار بها نقوش سبئية و280 نسخة من الكتابات التي شاهدها ونشرت هذه الأخيرة في مجموعة الكتابات السامية[4]،

أما رحلته الثانية فكانت بين (1885-1886م) وقد اهتم فيها بالمنطقة الواقعة بين عدن صنعاء كما زار ظفار ونسخ عددا كبيرا من النقوش أضيفت فيما بعد إلى ممتلكات المتحف البريطاني

ورحلته الثالثة كانت بين عامي (1887-1888م) قام بزيارة مأرب ورسم التخطيطات لأثار القنوات والسدود القديمة كما رسم خريطة جغرافية للمناطق التي زارها.[5]

رحلته الرابعة (1892-1894م) استعان فيها بالأعراب في نسخ النقوش القديمة في مناطق الجوف ، ومن ثم فقد تيسر له جمع مئات النقوش المهمة دون أن يذهب بنفسه إلى

---

[1]محمد فخري' المصدر السابق ص81

[2]عبد الرحمان بدوي المرجع السابق ص186

[3] إبراهيم ألبري ، رحلة إدوارد جلازر إلى مأرب، https://lib-diplomatic.blogspot.com،تاؤيخ الاطلاع 30/4/2023،16:30 سا.

[4]نجيب العقيقي،المستشرقون،المصدر السابق ص1100

[5]محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ص59.

تلك المناطق الخطيرة والبعيدة ومن هذه النقوش (نقش صرواح الذي يرجع إلى أقدم عصور الدولة السبئية فضلا عن مجموعة العملات العربية القديمة التي ضمت إلى مقتنيات متحف الفنون بفينا كما نشر الكثير منها[1].

ساهمت الجولات الأثرية الفرنسية التي كانت بدعم من الأكاديميات والمعاهد الفرنسية في التعرف على الماضي الأثري للحضارة اليمنية التي تعد من أقدم الحضارات تواجدا على الأرض كذلك الاطلاع على تاريخ اليمن ،ولم تعكس المسوحات الأثرية سوى الثراء اليمني ويفسر ذلك في المقام الأول سبب الظروف الصعبة في الوصول إلى المواقع الأثرية التي تقع في الغالب في مناطق نائية وخاصة (الجوف-وحضرموت) حيث هناك بعض المستكشفين فقدوا حياتهم ، في حين نجح البعض الأخر من الوصول إلى نتائج أثرية في بحوثهم بمساعدة من زعماء المحلين.

جاءت اغلب هذه الدراسات الاستشراقية الفرنسية في الفترات التي كانت فرنسا تنافس على احتلال اليمن، تمكنت فرنسا من التوغل في البلاد العربية وذلك ناجم عن الإمتيازت والمعاهدات التي كانت بينها وبين الدولة العثمانية التي كانت تُخضع اليمن تحت سلطتها، سعت البعثات الأثرية الفرنسية الى الاطلاع على مناطق القوة في البلاد العربية فيضعفونها والى مناطق الضعف فيغتنموها كما عملوا على بث الوهن والارتباك في تفكير العرب وذلك من خلال تشكيك بفائدة ما جمعوه من تراث.

المطلب الرابع: البعثة الانجليزية

إلى جانب فرنسا كان هناك نصيب للرحالة الانجليز في القرن التاسع عشر من كشف حضارات الشرق القديم ،والتوغل داخل الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية والتعريف بما يعتبر بالنسبة للغرب آنذاك أصقاعا مجهولة من بلاد العرب.

أ/ بعثة كارستنيبور CarstenNiebuhr:(1733م-1815م)

مستكشف ورياضياتي وعالم خرائط ألماني عمل في خدمة الدولة الدنماركية عاش في فترة ما بين 17 مارس و26 ابريل 1815م ،اظهر ميلا لدراسة الرياضيات كما تلقى بعض الدروس في علم المساحة والخرائط.[2]

تعد رحلة كارستنيبور إلى اليمن من أول الرحلات الأوربية ، هذه الرحلة قد أوفدها الملك فريدريك الخامس عام 1761 كانت مكونة من علماء عديدين علماء استشراق وعلماء النبات[3]، ضمت البعثة من خمس أعضاء هم: فونهافن درس اللغات الشرقية،فورسكال المتخصص في في العلوم الطبيعية ،كارستنيبور كان طالبا يدرس الرياضيات التطبيقية أهلته دراسته لعلم الفلك على الاضطلاع بمهمة رسم الخرائط

[1] د/احمد فخري ،رحلة أثرية إلى اليمن ،تر هنري رياض،الجمهورية العربية اليمنية وزارة الإعلام والثقافة ،صنعاء،ط1، 1988،ص56.

[2] توركيلهانسن،من كوبنهاجن الى صنعاء ،تر محمد احمد الرعدي ،دار العودة ،ط2، بيروت ،2016،ص46.

[3] احمد فخري ،المرجع السابق ص150.

،كريستيان كارمر طبيب البعثة باورنفانيد رسام البعثة ،بدأت الرحلة في 20 نوفمبر 1761م من من ميناء كوبنهاجن لتصل إلى الإسكندرية ثم القاهرة ثم جبل سناء ، في عام 1762 وصل نيبور إلى جدة ومن جدة إلى مكة ثم مخا في اليمن ،كتب نيبور عن كل المناطق التي زارها ورسم خرائط لها كما تحدث عن قبائلها وسكانها[1].

كانت أهداف البعثة مرسومة على رسم الخرائط للمناطق التي يمرون بها ودراسة حركة المد والجزر في البحر الأحمر كذلك الاهتمام بأي شيء اثري من العصور القديمة إلى جانب التطلع على الأمراض الخاصة بالمناطق المزارة ودراسة العادات والتقاليد خاصة تلك العادات التي أُلقي الضوء عليها في الكتاب المقدس والتطلع على ما جاء في المخطوطات العربية أو الشرقية بالإضافة إلى جمع المعلومات عن الحيوانات والنباتات وعلى الأخص تلك المذكورة في التوراة [2].

رغم أن أربعة من أعضاء البعثة قد ماتوا لا أن النتائج التي توصلت إليها بعثة" نيبور "كانت أفضل نتائج البعثات الأوربية العلمية في ذلك الوقت ومازالت المعلومات التي توصل اليها نيبور" مرجعا أساسيا عن اليمن حتى ألان فضلا على انه قدم مجموعة خرائط لاماكن مجهولة لم تكن قد وطأتها قدم أوربي من قبل ، كما لفت أنظار العلماء الأوربيين إلى خط المسند والرُقم العربية[3]

شجعت بعثة كارستنيبور علماء القرن التاسع عشر على مواصلة البحث عن النقوش العربية الجنوبية وشجعتهم بعثته وما سجلته من كتابات على التطلع على مخفي من تاريخ العرب[4].

ب/ بعثة جيمس ويلستدJames Wellsted (1805م-1842م):

هو الملازم جيمس ريموند ويلستد (1842-1805م)الشاب الانجليزي الذي سعى إلى اختراق جزيرة العرب فقام برحلته الأولى فيها تمكن ويلستد من زيارة جنوب بلاد العرب واكتشاف "حصن الغراب" فقام بنسخ نقش كتابي وجده مسجلا ،يرجع تاريخه على عام 525م ثم قام بمحاولة أخرى من خلال مرافقته لجيش محمد على باشا في بلاد عسير عام 1835 ثم توجه نحو حضرموت فقد كانت رحلته تضمن الكثير من الاكتشافات في كل من "حضرموت" و"نقب الهجر" ،فقد وصف أثار نقب الهجر بدقة

[1]كارستنيبور،رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها ،تر عبير المنذر ، دار الانتشار العربي ،ط1،بيروت ،2007 ص293.

[2]توركيلهانسن، المصدر السابق ،ص ص24،26.

[3]محمد بيومي مهران المرجع السابق ص 55.

[4]د/احمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ،ص77.

عالية كما نسخ النقوش والكتابات الموجودة على الأسوار، توصل الى بعض النقوش الدالة على نوع الديانة السائدة عند العرب في القديم من خلال تطلعه على المعابد[1].
كما تمكن الانجليزي "هوتن" الى إضافة عدد جديد من النقوش اليمنية الى المتاحف البريطانية، كذلك الأمر بالنسبة إلى "كروتندن" هذا الأخير الذي تمكن عام 1838م من الحصول على خمس نقوش سبئية ساعدت دراستها على حل رموز "خط المسند".
ج/ كوجلانCoفي عام 1854 تمكن الضابط الانجليزي "كوجلان" من الحصول على مجموعة نقوش عثر عليها في أنقاض مدينة "عمران" ، من بينها تماثيل وأحجار مكتوبة وألواح من النحاس لا يقل عددها عن أربعين قطعة ،حيث نجح العلماء الانجليز من فك رموز تلك الكتابة وأطلقوا عليها اسم "الحروف الحميرية" ولكن سرعان ما تبين لهم أن تلك النقوش ليست كلها"حميريةوان بعضها نصوص "معينيه" وبعضها الأخر سبئية وهذه الكتابة هي المسماة بخط "المسند[2]

[1]جي ار ويلستد،رحلات الى الجزيرة العربية ، تر محمد درويش ،،أبوظبي للثقافة والتراث ،ط1،أبوظبي،2009،ص223.
[2]محمد بيومي مهران ،المرجع السابق 56.

نتيجة لتسهيلات التي قدمتها الدولة العثمانية للأوربيين وخاصة الانجليزيين منهم منحهم ذلك فرصة لبسط نفوذهم في البلاد العربية وذلك طبعا لما لها من تاريخ عريق يسعى الأوربيين لدراسته ومعرفة خباياه ليس في الفترة الحديثة وإنما منذ القدم ،ليس هذا فقط وإنما سعوا أيضا إلى مد نفوذهم هذا ما دفعهم إلى تشجيع البعثات الأثرية العلمية لترحال داخل أرجاء المناطق العربية وتسجيل كل تقع أعينهم عليه ،تعدى مراد البعثات الأثرية لمجرد اكتشاف النقوش والكتابات القديمة وإنما سعى الرحالة الأثريون إلى تزويد بلدانهم بخرائط جغرافية دقيقة تصف كل أنحاء البلاد هذه التي اعتبروها نقطة جيدة من اجل تغلغل داخل البلاد دون إيجاد أي صعوبة في اكتشاف المناطق مادام هناك خرائط دالة عليها، هذه الخرائط ورسومات وتقارير التي وصفت الحالة الاجتماعية والسياسية التي دونها الرحالة ساعدت الحكومة الانجليزية على تفكير في احتلال مدينة "عدن" كون موقعها ملائم جدا للملاحة أثار انتباههم فالمنطقة كانت تعتبر محطة هامة للفحم كما تعتبر مركزا تجاريا ومرفأ رائعا من حيث وضعه الطبيعي ومركزه الدفاعي، لم تعتمد السلطات الانجليزية القوة في بسط نفوذها في عدن وذلك بسبب أن القادة المحلين أنفسهم كانوا عاجزين على فرض سيطرتهم فالمنطقة كانت تفتقر إلى السلطة مركزية قادرة على فرض النظام والأمن، هذا كان سبب في عدم تفكير في تشكيل مقاومة جدية تقف في وجه الانجليز.

فنجد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ان السلطات الاستعمارية الانجليزية وجدت شكلا جديدا من أشكال السيطرة الاستعمارية، وهي الحماية التي تأخذ بموجبها سلطة كبيرة في حماية دولة صغرى وتصرف في شؤونها.

المبحث الثالث: دور البعثات الاثرية في احتلال اليمن والعراق

المطلب الأول: الاحتلال الإنجليزي لليمن
المطلب الثاني: الانتداب الإنجليزي في العراق
المطلب الثالث: ردود الفعل في اليمن والعراق ضد الاحتلال

I.المطلب الأول: الاحتلال الإنجليزي لليمن

بعد موجة النشاط التجاري الذي بلغ أوجه والإرساليات الاستكشافية بين أوربا والشرق الأقصى غدت انجلترا خلال تلك الفترة قوة بحرية كبرى دعمت مركزها في الهند بإقامة مستعمرة وقاعدة حربية ،بمقدار ما كان الاستعمار يزيد في كمية الثروات التي كان يحملها المرافئ الانجليزية بمقدار ما كانت التجارة تتطور بقوة وتزدهر الأمر الذي أتاح للانجليز ليس حماية مصالحها وحسب بل وبسط سيطرتها أيضا وهكذا بدأت تعطي أهمية للقواعد الممتدة على طرق المحيطات وبصورة أدق فان شركة الهند الشرقية الانجليزية التي كانت تفتش عن قاعدة لتجارة الفحم لم يكن يهمها شيئا كثر من اغتنام الفرصة الملائمة للاستيلاء على عدن التي كانت تبدي اهتماما بها منذ زمن طويل.

أ/ دوافع الانجليز لاحتلال اليمن:

كان لانجلترا العديد من الدوافع للسيطرة على اليمن في سنة 1839م وهي دوافع متشابكة ترتبط بالمصالح الاقتصاديةوالإستراتيجية:

من الدوافع الأولى التي رسمت للانجليز الخطوات الأولى نحو اليمن هي تلك البعثات الأثرية التي أرسلت من الحكومات البريطانية لاكتشاف أراضي شبه الجزيرة العربية فقد كانت تلك الرحلات الاستكشافية التي نظمتها الحكومات البريطانية مهمتها اكتشاف كل الأراضي وتعرف على كل ما خفي للغرب بالإضافة إلى رسم الخرائط وإعداد التقارير لكل ما تقع أعينهم عليه وذلك ما توصلت إليه تلك البعثات فقد اعدوا تقارير عن أهم المناطق في اليمن وعن أهم الموانئ كميناء عدن الذي وصفوه في تقاريرهم على انه من أهم المرافئ وانه يملك القدرات والإمكانيات مالا يملكه ميناء أخر في شبه الجزيرة العربية كما انه يحتل مركزا تجاريا ممتازا كما أن الموقع الجغرافي لعدن مفيد للغاية فضلا على أن مينائها رحب وفسيح لدرجة كافية تمكن السفن الضخمة في الرسو بأمان تام ،كما لعبت تلك التقارير والخرائط التي أوصلها الرحالة دورا خطيرا في توجيه تلك الحكومة الانجليزية في التفكير لاحتلال والسيطرة على اليمن[1].

بعد سيطرة محمد على باشا على طريق مواصلاتها إلى الهند عبر الخليج العربي والبحر الأحمر الأمر الذي تطلب منها البحث عن مركز يمكنها من التصدي له ووضع حد لتطلعاته وإنهاء تهديداته فاهتدت إلى عدن اليمنية ورأت أنها انسب موقع لتحقيق أهدافها.

هناك دافع أخر الذي تمثل في استخدام ميناء عدن كمحطة للفحم لتموين السفن البخارية الانجليزية بعد التطور الصناعي الذي نتج عنه استبدال السفن الشراعية.

محاولة فرنسا الطعن في المصالح الانجليزية بالاستيلاء على مصر التي تتحكم في طريق البحر الأحمر من الشمال وقد استطاعت فرنسا أن تضرب ضربة واحدة اقتطعت

[1]احدمد فخري ،اليمن ماضيها وحاضرها ،ص77.

بها جزءا هاما من الإمبراطورية العثمانية وأصبحت تحتل مساحة واسعة على جانبي البحر الأبيض المتوسط تمهيدا لتحويله إلى بحيرة فرنسية بل من جهة أخرى زاد الخطر الروسي لجعل البحر الأسود بحيرة روسية الأمر الذي جعل من المحتم على انجلترا إزاء هذا النشاط الفرنسي الروسي أن تخطو خطوات حاسمة تعيد توازن الدولي إلى نصابه هذا ما جعلها تتجه إلى أحياء طريق البحر حفاظا على مصالحها.

لم يفضل الانجليز اتخاذ أي موقع آخر على الخليج العربي نظرا لأعمال القرصنة التي كانت تقوم بها بعض القبائل العربية مما كان يعرض السفن الانجليزية في الخليج للكثير من المخاطر.

موقع عدن الممتاز يتميز بالهدوء الذي ينتج إمكانية استقبال السفن وتأمينها تأمينا كاملااتصال عدن بمدينة صنعاء الامر الذي يجعل الطريق والاتصال التجاري بينهما سهلا بل وان المناطق التي يزرع فيها البن اليمني في ذلك الوقت اقرب لعدن[1]

ب/ الاحتلال الانجليزي لليمن:

في مطلع القرن التاسع عشر غزا الوهابيون القادمون من أواسط الجزيرة العربية اليمن ولم يرحلوا عنها إلا عام 1818م عندما احتلتها الحملة المصرية بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على فأعيدت الإمامة للزيديين لان السلطة بقيت بين أيدي ممثلي السلطان العثماني وكانت قطعات من الجيش المصري متمركزة في المرافئ اليمنية الرئيسية هنا كانت رغبة الانجليز تتزايد وتطلعها إلى الشاطئ الجنوبي لليمن يزيد بغية إيقاف تقدم الجيوش المصرية والحد من سلطة الباب العالي فانتهجت الانجليز في عهد "الملكة فيكتوريا" سياسة تهدف إلى احتلال عدن وفي عام 1829 انشأ الانجليز مستودع للفحم في "المكلا" التي تبعد سبعين ميلا شرقا عن عدن ،وفي عام 1834 احتلوا جزيرة (سوقطرة) إلا أن هاتين الخطوتين لم تشبعا رغبة الانجليز ،فقد كان موقع عدن الملائم جدا للملاحة هو ما يستأثر انتباههم نظرا لمركزه الدفاعي ووضعه الطبيعي[2]، وقد ازدادت أهمية الميناء مع استخدام السفن البخارية ومع فتح قناة السويس عام 1829م وكان موضوع حماية الميناء يتقدم في نظر الإنجليز على كل شيء لذلك انصرفوا إلى تقوية منشاته وبعد ذلك اتخذوا من عدن نقطة انطلاق للتغلغل إلى الداخل وبسط نفوذهم على كامل البلاد ، فحاولت حكومة الهند الشرقية الانجليزية أن تشتري هذا المرفأ من السلطان العثماني فلما رفض السلطان العرض لم يبقى سوى العمل المباشر فوجهت انجلترا إنذارا إلى السلطان بان المرفأ سيهاجم ، إذ لم يقبل ولكن السلطان رفض الإنذار وعلى اثر ذلك نضمت حملة بحرية استولت على عدن في 16 كانون الثاني عام 1839م وقد تم الاحتلال دون إطلاق رصاصة لان حرس الشواطئ لم يكونوا يشكلون قوة ذات

[1]فاروق عثمان أباضة المرجع السابق ، ص133.

[2]محمد عمر الحبشي ،المرجع السابق، ص11.

شان للمقاومة ،ظل الانجليز مكملين في بسط نفوذهم حتى تمكنوا من السيطرة على جزيرة "البريم" التي تسيطر على مدخل البحر الأحمر ،فبفضل تلك المرافئ المنيعة أصبحت سلطة انجليزية تسيطر عمليا على حركة المواصلات عبر البحر الأحمر هذا الأمر الذي ساعدهم في توسيع نفوذهم[1].

إن حكومة الهند البريطانية استطاعت أن تصلإلى اليمن دون صعوبات كبيرة ، ودون احتلال فعلي للأراضي، إلى أن تُخضع بواسطة أسلوب الاتفاقيات والأحلاف التي امتدت من 1839م إلى 1914م فعلى هذا النحو أخضعت صغار الأمراء المحليين لسلطتها وقد ضمنت لهم المحافظة على الاستقلال الذاتي التقليدي ضمن حقوق السيادة لسلطات الحماية 5وبهذا يمكن القول أن السلطات الانجليزية لم تستخدم القوة في بسط نفوذها لأنها وجدت بعض السلاطين الراغبين في تعزيز سلطتهم اتجاه القبائل المنافسة والمتمردة حلفاء طبيعيين فأنشأت معهم علاقات الجوار والصداقة وتمهيد لفرض معاهدات الحماية عليهم.[2]

II.المطلب الثاني: الانتداب الإنجليزي في العراق

إن مشروع الاحتلال البريطاني للعراق لم يكن جديدا بل هو مشروع قديم تعود جذوره الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين رفع الكولونيل رولنسون القنصل البريطاني في بغداد 1843-1859 مذكرة عام 1853 الى الوزارة الخارجية البريطانية حث فيها على احتلال العراق،و على ما يبدو ان الحكومة البريطانية لم تأخذ هذه التوصية بجدية انذاك ،الا ان تنامي المصالح البريطانية في المنطقة بمرور الوقت دفعها الى التفكير بايجاد حماية لهذه المصالح ،اضافة الى الخوف من ظهور منافس لها في المنطقة لاسيما بعد ان أصبحت ألمانيا تشكل خطرا كبيرا على المصالح البريطانية التي تنوعت بشكل كبير[3].

في مطلع القرن العشرين بلغت أهمية العراق الاستراتيجية درجة كبرى نتيجة لاكتشاف النفط، وقد دفع تزايد المصالح البريطانية في العراق السياسة البريطانية الى عد وادي الرافدين مجالا حيويا للنشاط السياسي والاقتصادي البريطاني ،و اوضح اللورد كيزرن أهمية العراق في عام 1892 بقوله:" بغداد تقع ضمن موانئ الخليج ويجب ان تدخل في ضمن السيادة البريطانية التي لا تنازع " وأاكدكيزرن هذه الأهمية مرة اخرى في عام 1911 حينما قال: "من الخطأ أن نفترض أن مصالحنا السياسية تنحصر في الخليج فانها ليست كذلك كما أنها ليست منحصرة بالمنطقة الواقعة ما بين البصرة وبغداد وانما تمتد شمالا الى بغداد نفسها ".

---

[1] إيريك ماكرو ، مرجع نفسه، ص13.

[2] فاروق عثمان اباضة ، المرجع السابق ،ص14.

[3] حميد أحمد حمدان التميمي ،البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1920، مطبعة الارشاد، بغداد،العراق ،1979- ص 93.

و تأكيدا لهذه الأهمية بدأت الجبهات البريطانية بوضع الخطط العسكرية لاحتلال جنوب العراق[1]، وكنتيجة لذلك اناطت حكومة الهند عام 1911 مهمة الاحتلال المباشر للعراق الى لجنة رباعية تألفت من الأدميرال سليد قائد البحرية العام وبرسي ليك رئيس الأركان العامة في الهند وهنري مكماهون سكرتير الشؤون الخارجية في الهند وبرسي كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي.فقدمت اللجنة تقريرها في 1912 واوصت باحتلال الفاو والبصرة تعزيزا لمكانة بريطانيا في الخليج العربي.

و على الرغم من عدم الأخذ بمقترحات اللجنة في حينها لأنها كانت سابقة لأوانها الا ان القناصل البرطانيين في بغداد والموصل والبصرة انصرفوا لإعداد المعلومات اللازمة عن الجيوش العثمانية وأعدادها وتجهيزاتها وقدرتها على التحرك فضلا عن القيام بوضع خرائط اللازمة للأعمال العسكرية [2].

ومع بداية اندلاع الحرب العالمية الاولى وجدت بريطانيا الفرصة مواتية للقيام بعمل عسكري ضد الدولة العثمانية متخذة من وقوف العثمانيين مع الألمان ذريعة قوية لاحتلال العراق، وقد مر احتلال العراق بثلاث مراحل:

في المرحلة الاولى أعدت الحكومة البريطانية أولى حملاتها لغزو العراق بقيادة الجنرال ديلامين ولذلك سميت هذه الحملة بالحملة دي نسبة الى قائدها ،هي الفرقة التي صدرت لها الأوامر للمباشرة باحتلال مناطق رأس الخليج العربي التابعة لولاية البصرة وبغداد والموصل بوصفها ولايات عثمانية تشكل منها العراق الحديث لاحقا[3]، وصلت حملة دي الى مياه شط العرب في 3 نوفمبر 1914، وفي عشية الغزو العسكري البريطاني أصدر برسي كوكس الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية بيانا زعم فيه ان حكومته قد اجبرت على الحرب نظرا للموقف المعادي من قبل العثمانيين ،لذا ارسلت بريطانيا قةاتها لحماية تجارتها وأصدقائها واحلاء الأتراك من المنطقة وان لا عداء لها مع عرب المنطقة، وان لا يحموا جنود الأتراك، ولا يحملوا السلاح في تجوالهم واكد مهددا على منع ذلك ،كي يجرد السكان من وسائل الدفاع عن أنفسهم في ظرف غابت فيه السلطة المحلية الحامية ،وبذلك يتسنى لجيشه الغازي ان يتوغل بسهولة. [4]

نزلت القوات البريطانية في الفاو يوم 6 نوفمبر ورفع عليها العلم البريطاني بغد مقاومة ضعيفة اضطر بعدها الجنود العثمانيون الى الانسحاب، وبذلك تمكنت بريطانيا من السيطرة على مدخل شط العرب، أما السلطات العثمانية في البصرة فلم يصل اليها

[1] ايناس سعدي، المرجع السابق ،ص 581.

التميمي ،المصدر السابق ،ص 94 . [2]

[3] عبد الرحمن البزاز ،محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ،ط2،،دار مصر، القاهرة، 1960، ص 16 .

[4] نفسه، ص 17 .

خبر احتلال القاة الا في اليوم التالي من المدنيين الذين غادروا المنطقة الى البصرة ،فاستعدت القوات العثمانية لتصد التقدم البريطاني باتجاه البصرة الا ان حركة هذه القوات كانت غير نظامية ولا مدروسة ،اعتمدت على ارتجالية دون التخطيط والحسابات العسكرية الدقيقة.

أما الخطط العسكرية والامدادات البريطانية فكانت مبنية على حسابات دقيقة وتقديرات جيدة منذ بداية تحرك القوات البريطانية من الهند ،مكنت من دحر العثمانيين في معارك السنية وسيحان وكوت ،و فتح الطريق أمام هذه القوات لاحتلال مدينة البصرة، ودخلتها القوات البريطانية في يوم 22 نوفمبر وفي اليوم التالي استعرضت القوات البريطانية في البصرة ورفع العلم البريطاني على أحد المباني الرئيسية ،و اذاعت السلطة المحتلة خطابا دعت فيه أهالي البصرة الى التعاون معها باعتبارها السلطة الوحيدة القائمة واقعيا ووعد الخطاب بالحرية والعدالة.[1]

كان لاحتلال البصرة ميناء العراق الوحيد أثر كبير في تشجع البريطانيين على الاستمرار لحملتهم في العراق ،لذلك اتجهت قوة برية ومائية في دجلة فتمكنت من احتلال العمارة في 30 جوان1915، ثم احتلت قوة ثانية اتجهت عبر الفرات الناصرية في 25 جويلية من العام نفسه، وهكذا استطاع البريطانيون السيطرة على المثلث الواقع بين البصرة والعمارة والناصرية، وباحتلالهم هذه المناطق انتهت أول مرحلة من مراحل الغزو البريطاني اذ أصبحت ولاية البصرة كلها تقريبا تحت السيطرة البريطانية.[2]

بدأ البريطانيون منذ أن وضعوا أقدامهم في البصرة بنشاط واسع فعينوا حاكما سياسيا هو الرائد دارسي براولنو وبدأ في ادخال النظم الجديدة اليها والتوغل في حياة أهلها توغلا كليا[3]، شجع احتلال ولاية البصرة، والانهيار السريع للمقاومة العثمانية،القادة العسكريين البريطانيين على طلب التقدم نحو بغداد خصوصا وأن احتلال البصرة جاء مطابقا لتوقعات والخطط التي رسموها لذا أخذت حكومة الهند على عاتقها تحقيق فكرة الزحف نحو بغداد بعد تعيين الجنرال جون نيكسون كقائد للقوات البريطانية في العراق في 1915 وخولته بالزحف نحو بغداد.[4]

تقدمت القوات البريطانية باتجاه الكوت وتم الاستلاء عليها في 1915 ثم تقدمت هذه القوات نحو بغداد حتى وصلت المدائن القريبة من جنوب العراق ،فوقعت هنالك معركة كبيرة بين القوات العثمانية والقوات البريطانية ،انكسرت فيها الجيوش البريطانية مما أدى الى انسحابها مدينة الكوت فاستغل العثمانيون هذا الانسحاب ،وقاموا بتعقب القوات البريطانية المتراجعة وتمكنوا من محاصرتهم في مدينة الكوت في 1915 ،و قد

---

[1] ايناس سعدي عبد الله، المرجع السابق ،ص 586.

[2] عبد الرحمن البزاز ،نفس المصدر السابق، ص 17.

[3] نفسه ص 18.

[4] أحمد، تاريخ العراق المعاصر، ص13.

استمر الحصار حوالي خمسة أشهر ذاق فيها البريطانيون ويلات الحصار وقد حاول البريطانيون مرات انقاذ جيشهم المحاصر ولكن دون جدوى،مما اضطر البريطانيون المحاصرون الى الاستسلام في 29 ابريل 1916، واسل هؤلاء أسرى الى الأناضول.[1]
ان هذا الاندحار والخسائر التي تكبدها البريطانيون خلال هذه المعركة كانت بحق ضربة موجعة مما حدا بالبريطانيين الى تعيين لجنة للتحقيق في سير العمليات الحربية في العراق وقد قيل في أسباب هذا الاندحار استهانة القائد العام البريطاني جون دكن بقدرة العراقيين القوات العثمانية. [2]

بالرغم من الخسائر الفادحة التي مر بها البريطانيون في حصار الكوت الا انهم قاموا بجلب قوات جديدة ومعدات وفيرة واخذوا يستعدون بحيطة وحذر لاسترجاع الكوت ومن ثم الاستلاء على بغداد ،و قد رافقت الاستعدادات العسكرية البريطانية عوامل سياسية كان لها الأثر الكبير في الاسراع باحتلال بغداد فالاتفاقية السرية بين بريطانيا وفرنسا التي عرفت لاحقا بمعاهدة سايكس بيكو 1915 كانت من العوامل المهمة لاتمام سيطرتها على المنطقة ما بين بغداد والبصرة تلك المنطقة التي أصبحت من حصة بريطانيا بموجب الاتفاق السري.[3]

إن احتلال بغداد كان يمثل المرحلة المهمة والصعبة للبرطانيين من مراحل احتلالهم للعراق ،ولا سيما أنهم يعدون ذلك رد فعل على الدرس الذي لقنه العثمانيون لهم في حصار الكوت ،مما أعطاهم حافزا كبيرا للتقدم لاحتلال مناطق العراق الأخرى، ولاسيما بعد أن اتضحت أمامهم مناطق ضعف العثمانيين ،فتقدم الجيش البريطاني شمالا بقيادة الجنرال مارشال، فاحتلت القوات البريطانية سامراء في 22 نوفمبر 1917، وفي الوقت نفسه كانت هناك قوة البريطانية متجهة نحو الغرب بمحاذاة القوات قاحتلت الرمادي في 29 سبتمبر ،كما استمر الجيش السائر بمحاذاة دجلة في سيره شمالا فاحتل تكريت في 6 نوفمبر 1917، وقد بقي الجيش البريطاني عند الفتحة جنوب الشرقاط حتى أواخر أكتوبر عام 1918،و لكن الجنرال مارشال وبناء على الأوامر الصادرة اليه من الوزراة الحربية البريطانية استمر بالزحف فاحتل مدينة الموصل على الرغم من احتجاج القائد العثماني الذي عد هذا العمل مخالفة صريحة لبنود هدنة مودروس، حيث اوعز مارشال الى كاسلوس بالزحف نحو الموصل واحتلالها بحجة ان الاتراك ينسحبون منها وأن هناك خطر من وجود عناصر تثير الاضطراب وتعبث بالأمن والقانون [4].

---

[1] نفسه ،ص 14.
[2] ايرلند فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي ،تر: جعفر خياط، دار اكشان للطباعة ،لبنان ،1949، ص226.
[3] البزاز، المصدر السابق ،ص22.
[4] نفسه، ص 24.

لقد احتل البريطانيون ولاية الموصل مستندين في ذلك على تفسيرهم لشروط الهدنة التي لم تكن تحوي ما ينص على التخلي عن الموصل ،بذلك نشأ ما بعرف ب مشكلة الموصل وكان هذا الادعاء أحد الحجج العديدى التي قدمها الأتراك عند مطالبتهم لهذه الولاية فيما بعد، وباحتلال البرطانيين الموصل أصبح العراق كله تحت السيطرة البريطانية من الناحية العسكرية[1].

عندما شارفت الحرب العالمية الأولى على الانتهاء قامت الأوساط الحاكمة في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وايطاليا بالتباحث في كيفية التصرف تجاه المستعمرات الألمانية في الولايات العربية وافريقيا في الدولة العثمانية على أساس ان تلك الدول المنتصرة في الحرب ،هي التي ستضع صورة العالم الجديدة ،و في أثناء المحادثات التي جرت بصورة سرية بين هذه الدول تقرر أن يكون نظام الانتداب[2] هو النظام الذي تسير عليه الدول المنتصرة في الحرب في حكمها للمناطق الأنفة الذكر ،و خلال المدوالات التي جرت بين هذه الدول في مؤتمر الصلح في باريس تقرر في سان ريمو يوم 25 افريل 1920 فرض الانتداب البريطاني على العراق بما في ذلك الموصل.[3]

---

[1] بشار فتحي جاسم ،صراع النفوذ البريطاني ـ الأمريكي1858، 1939 ،دار الغيداء ،بغداد ،2011، ص 44.

[2] الانتداب: هو نظام سياسي مؤقت استحدث بعد الحرب العالمية الاولى ونص عليه ميثاق عصبة الأمم عام 1919، طبقته على اراضي التي تم أخذها من ألمانيا وينص النظام على أن الغرض من الانتداب هو مساعدة الأقاليم التي لم تبلغ الاستقلال تحت اشراف الدول المتقدمة للنهوض بهذه الشعوب حتى تستطيع أن تتولى زمام أمورها بنفسها، وقسم الولايات الى ثلاث فئات بحسب مبلغ رقيها وتفتحها، ألزم قانون عصبة الأمم الدولة المنتدبة بتقديم تقرير سنوي لمجلس العصبة تفحصه لجنة الانتدبات الدولية لترى فيه رأيها، وللعصبة اقالة الدولة من الانتداب اذا اخلت بالشروط الخاصة بالانتداب : احمد عطية، القاموس السياسي ،ط3،دار النهضة العربية، القاهرة ،1868،ص 130

[3] امبنسعيد، الوطن العربي، دار الهلال لطباعة، ط1 ،القاهرة ،1960، ص 160

III.المطلب الثالث: ردود الفعل في العراق واليمن ضد الاحتلال

أ/ردود الفعل العراقية:

عندما اعلنت السلطات البريطانية قبولها بقرار سان ريمو القاضي بانتدابها على العراق حدثت ازاءها ردود شديدة واستياء عام في مختلف انحاء العراق ،لاسيما في بغداد باعتبارها مركز الرأي العام العراقي [1].

وقد ظهرت اختلافات بالآراء فمنهم من كان يفضل استمرار الوضع على ماهو عليه من حيث بقاء الحكم البريطاني وان يكون حاكم العراق هو برسي كوكس،وبالمقابل كان هناك رأي مضاد تماما ولا سيما في المدن المقدسة وبغداد الذين كانوا يطالبون بحكومة عربية يرأسها ملك عربي مسلم وان لا يكون لبريطانيا أي دور فيها وكان هؤلاء هم الأغلبية في البلاد ،وقد رافق أنباء تولي بريطانيا الانتداب على العراق والدوائر السياسية في اليوم الأول من مايو 1920 ،و نشر الخبر في 3مايو 1920 فولد رد فعل شديدة فيها وقوى روح الاستياء لدى الناس وطغى الهياج في بغداد ،وقامت التظاهرات السياسية للتعبير عن رفض العراقيين له [2] ،وكانت ردة الفعل الشعبية قوية اتجاه الانتداب بعد ان اعلنت الحركة الوطنية في العراق رفضه له وحشدت الحركة الوطنية قواها من خلال تعبئة الجماهير ضد بريطانيا[3].

ان الشعور بالقومية والهوية العربية في منطقة النجف الاشرف ،بوصفها الحاضنة التي أعدت وهيأت لانطلاق الثورة 1920 ،وكانت المعقل الرئيسي لطبقة علماء الدين والنخب السياسية والدينية والفكرية لشيعة عرب العراق ،وقد قبلت النخب أن تدافع على الأفكار الداعية لتجديد والقومية العربية لذا كان أبناء نجف يستطلعون الى الحكم دستوري وكيان عربي اسلامي وقد عمل الطرفان القوميون العرب والمصلحون الاسلاميون على تمجيد الاسلام وكان للاحتلال البريطاني الأثر في تعزيز التقارب وتوحيد صفوفهم لمجابهة الاحتلال تحت راية الجهاد [4].فقرر قادة الحركة الوطنية فيها العمل على تهيئة الشعب للمشاركة في مظاهرات سياسية رافضة للانتداب البريطاني على العراق والمطالبة بالاستقلال ،ويتم ذلك تحت ستار اقامة حفلات للحولد النبوي الشريف في مراكز الجوامع الكبيرة في بغداد حتى تحولت هذه الحفلات الى تجمعات

---

[1] عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط1، دار الكتب، بيروت، 1978، ص 35.

[2] عبد العظيم عباس، عبد الحسين نصار، ثورة العشريين في العراق عوامل الانطلاق ومظاهر لسخط الجماهيري، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، بغداد، 2013، ص93.

[3] كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية، ط1، دار الفاربي، لبنان، 2013، ص 31.

[4] طارق مجيد تقي العقيلي، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، ط1، مؤسسة ثائر العصامي، العراق، 2016، ص 81.

سياسية تلقى من خلالها الخطب والقصائد الحماسية المعادية للاحتلال البريطاني والرافضة للانتداب وقد ساهمت هذه الحفلات في اتخاذ العراقيين ضد الاحتلال البريطاني على الرغم من اختلاف قومياتهم واديانهم، وفي مايو 1920 عقد الاجتماع الأول لمجلس التحف الشامية والذي طالب بحكومة عربية [1].

لقد كان شهر مايو 1920 حافلا بالنشاط والحراك السياسي لذا كثف الوطنيون اتصلاتهم بعلماء الدين في النجف الأشرف وكربلاء ،فعلى اثر اجتماع سري دارت محادثات في مايو1920 بدار أبو قاسم الكشاني ،استطاع زعماء العشائر البارزين وقادة الحركة الوطنية اقناع المرجع الديني الامام محمد تقي الشيرازي بقدرة العشائر على محاربة البريطانيين واصدر فتوى دينية أجاز فيها بالخروج على البرطانيين ومحاربتهم وتحقيق أقصى فاعلية في بغداد والكاظمية وتوليد زخم مماثل في العراق عامة [2]،و تقديم العرائض الكثيرة التي نظمت في المدن العراقية ،والتي كانت تطالب باقامة الحكم الوطني وان يكون للعراق حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم ،و قد تنامت نشاط الجمعيات والأحزاب السياسية في ايقاظ المشاعر الوطنية وتوجيه أعضائها الى العمل المنظم على تحقيق الاستقلال ،و عقدت اجتماعات سرية للوطنيين للتداول في شؤون البلاد وتقرير مصير [3].

كانت نجف من مراكز الثورة المهمة الى جانب كربلاء وعقدت فيها الاجتماعات السرية المتوالية لغرض التخطيط للثورة فكان طموحهم الاستقلال التام واعفاء السيطرة البريطانية المتمثلة بالانتداب فقامت الزعامة الدينية الشيعية في العراق بدور خطير في تفجير تلك الثورة [4].

وكان للوعود البريطانية التي اطلقوها للعرب خلال سنوات الحرب العالمية الاولى عن حقهم في تقرير مصيرهم بدأت الشعوب تطالب بتحقيق ما وعدتهم به بريطانيا ،استغل رجال الدين والمثقفون العراقيين واتخذوا من تلك الوعود سلاح لبث الوعي الثوري بين أبناء الشعب العراقي، تولد عن ذلك انفجار شعبي شارك فيه جميع أبناء الشعب العراقي كبدت المحتلين الغاصبين خسائر كبيرة سواء مادية او معنوية، ونبهت البرطانيين الى انالشعب العراقي هو شعب حي وواع أوصلت صوت العراقيين الى المحافل الدولية مثل عصبة الأمم[5].

---

[1] محسن جبار العارضي، 90عاما على ثورة العراق التحريرية الوطنية 30 حزيران 1920، ط1، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2010، ص 108.

[2] العقيلي، مرجع السابق، ص82.

[3] العارضي، مرجع السابق، ص 110.

[4] كمال ديب، نفس المرجع السابق، ص 39.

[5] عبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص 296.

ب/ ردود الفعل اليمنية:

أدى الاحتلال البريطاني لليمن إلى ردود فعل عنيفة من القبائل ففي 11نوفمبر 1839م قام السلطان العبدلي بمحاولة فاشلة لاستعادة عدن ،كما حدثت هجومان آخران فاشلان في استعادة المدينة في 21 ماي 1840 وفي جوان سنة 1841م في محاولة لطرد البريطانيين من المدينة ، وعد سنة 1841م ارتدت القوات المهاجمة وبنو حصنا وبدؤوا يشنون الغارات من وقت لآخر ، لكن في العام التالي بعد مزيد من الهجمات قام صراع عنيف ونتيجة لذلك تم تدمير قلعتين من قلاع العرب[1].

لم يتوقف الأهالي اليمنيين عن رفض لتلك الأعمال التي يقوم بها الانجليز هذا ما أدى يبهم إلى نشب حركة مسلحة ضدهم ،كما عملوا على قطع طرق المواصلات التي تؤدي إلى عدن ومحاصرة الجنود البريطانيين.

كان بعض المواطنين يخرجون في مسيرات جماهيرية بين الفينة والأخرى ينددون برفض سياسة المحتل التي قابلها الانجليز بالقمع والاعتقال والتعذيب[2].

بالرغم من وجود بعض القبائل الرافضة للاحتلال الانجليزي إلا أن هناك بعض زعماء القبائل أيدوا فكرة التواجد الانجليزي في الأراضي اليمنية وذلك بسبب دعم الانجليز لسلطتهم ضد القبائل الأخرى هذا ما أدى بهم إلى إبرام اتفاقيات ومعاهدات الصداقة معهم حيث كانت الاتفاقيات تقضي بتوطيد العلاقات التجارية وحماية البضائع والطرق وتنظيم حركة انتقال رعايا الطرفين[3].

كان الكثير من مشايخ القبائل لا يودون أن يربطوا مصيرهم بالانجليز في الوقت الذي كانت الدوافع الدينية تبعدهم عن الانجليز فقد كانت المبالغ المالية التي تدفعها السلطات الانجليزية في عدن لزعماء المتعاهدين معها تجذبهم إليها كما كان عبء الضرائب التي يفرضها العثمانيين على المناطق التي يسيطرون عليها كانت مصدر قلق لسكان تلك المناطق[4].لجأت بعض القبائل اليمنية بعد عملية ترسيم خط الحدود إلى عدم الاعتراف بهذا الخط لهذا استمرت العلاقات بين المناطق جانبي خط الحدود وكان أبناء القبائل ضمن مناطق النفوذ البريطاني يلجئون إلى محاكم في مناطق النفوذ العثماني[5]

---

[1]ايريك ماكرون ، المرجع السابق ، ص 103.

[2]عبد الله بن عامر ، تقسيم اليمن بصمات بريطانية ،مطابع التوجيه ،ط1، صنعاء ، 2020م ، ص 48.

[3]محمد عمر الحبشي ،المرجع السابق، ص 14.

[4]عبد الرحمان بن الراشد الشملان ،تجزئة اليمن النزاع البريطاني في جنوب اليمن جامعة الملك سعود ،الرياض ،2006،ص42.

[5] عبد الرحمان بن راشد الشملان ،المرجع السابق،ص45.

الخـــاتمـــة

الخاتمة:

ومجمل ما توصلنا اليه من خلال دراستنا لهذا الموضوع الشيق والثري المعنون بـ :" مظاهر تغلغل النفوذ الأوربي في البلاد العثمانية في القرن التاسع عشر " :

ـان مكانة العراق الاستراتيجية والاقتصادية جعلها محل أنظار التنافس الغربي خاصة بريطانيا التي كانت تهدف لايجاد مناطق نفوذ لها في العراق، وقد كانت لبريطانيا حصة الأسد في الانفراد بالعراق والاستلاء عليها فقد أطاحت بمنافسيها جميعا وأبعدت النفوذ العثماني عنها.

ـ لقد اتخذ التنافس الغربي على العراق، منذ بداياته الأولى، عدة سبل في سعي المتواصل للاستحواذ على ثروات العراق المختلفة، وكان التنقيب أحد أهم الطرق التي استعملتها الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا ثم اتبعتها ألمانيا.

ـ عملت الدول الاستعمارية على استخدام شخصيات دبلوماسية وعسكرية ممن لديها اهتمامات بالعمل الأثري ورغبة للمعرفة.

ـ أسهمت هذه البعثات الأثرية في الكشف عن مواقع أثرية متعددة، وعن نواح أثارية مهمة.

ـ استفادت الدول الأوروبية من خبرة هؤلاء المنقبين في تنفيذ ما يطلب منهم سواء في تقديم المعلومات أو القيام بمهمات معينة تحت ذرائع ودوافع وأغطية شتى.

ـ حققت النشاطات الاثارية مكاسب للدول التي جعلته ميدانا لنشاطها كان في مقدمتها الاستحواذ على القطع الأثرية في التاريخ.

ـتميزت أوضاع اليمن في القرن التاسع عشر بالفوضى الداخلية نتيجة لفقدانها الوحدة السياسية وذلك بسبب التجزئة التي عانت منها.

ـ اعتبرت اليمن محط تنافس اروبي شديد وذلك لاحتوائها على أهم الموانئ التجارية (مناء عدن، ميناء المخا).

ـ عملت الدول الأروبية على تأسيس شركة الهند الشرقية لبسط نفوذها في اليمن وتقوية تواجدها هناك.

ـ لعبت البعثات الأثرية دورا مهما في التوافد الأروبي لليمن واتساع رقعة التنافس عليها حيث شكلت البعثات دور مهم في رسم الحدود والمعالم المهمة في اليمن التي مكنت الأروبيين بالاستعانة بهم في التغلغل داخلها .

ـ ساهم الرحالة الأثريون الذين توافدو الى اليمن في تسجيل وتدوين جميع المعلومات المتعلقة بالاثار اليمنية كما رسموا خرائط لأهم المناطق اليمنية التي ساعدت العنصر الأجنبي في التوغل.

ـ اختلفت الدوافع الانجليزية بين دوافع سياسيةواقتصادية واستراتيجية في احتلالها لليمن

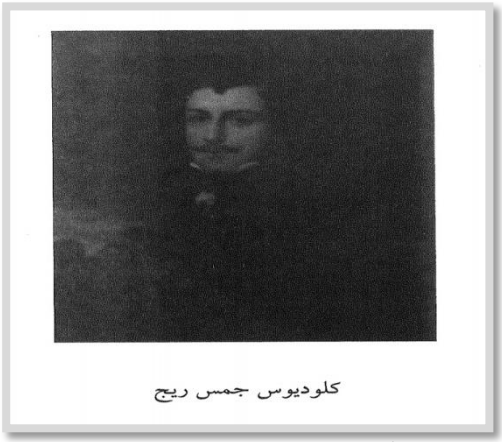
- أصبح العراق محكوما بالتبعية لبريطانيا باسم حماية العراق، وما ان انتهت الحرب العالمية الاولى تقرر خضوع العراق للاحتلال البريطاني المباشر بعد أن كان يخضع للحكم العثماني.

الملاحق

الملاحق:

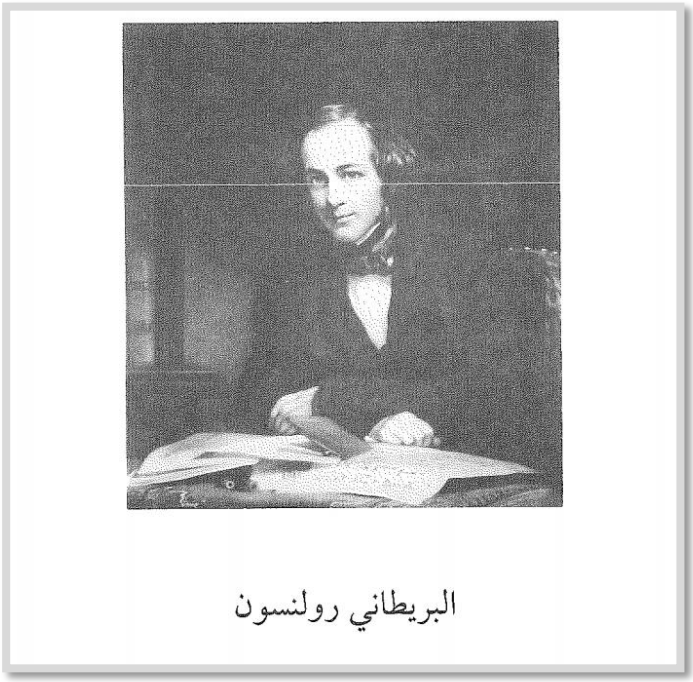
الملاحق الخاصة بالبعثات الأثرية الأوروبية للعراق

الملحق رقم (01) : صورة لكلوديس جيمس ريج Claudius James Rich[1]



كلوديوس جمس ريج

الملحق رقم (02): صورة لهنري رولسون Henry Rawlison[2]

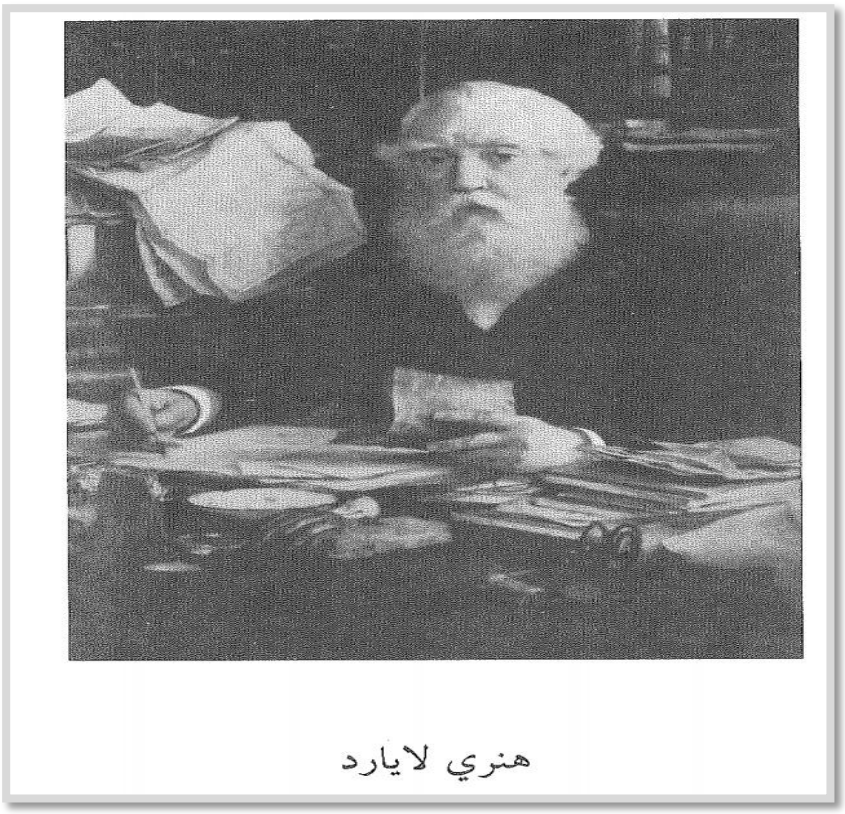


البريطاني رولنسون

[1] عمر جاسم العزاوي ،المرجع السابق ، ص 152.

[2] نفسه ، ص 149 .

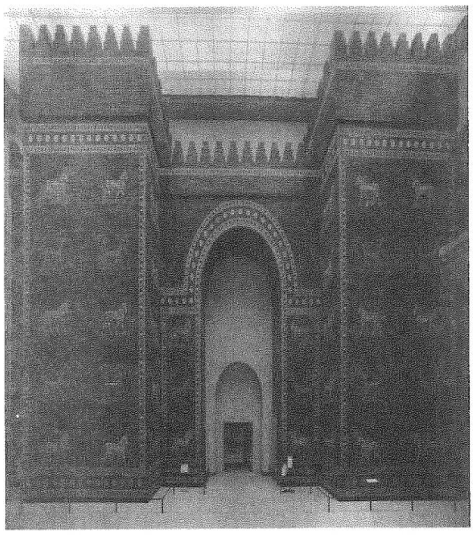
الملحق رقم (03) : صورة لهنري لايارد Henry Layard[1]



هنري لايارد

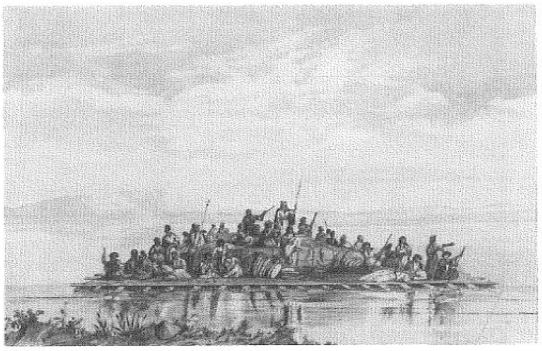
[1] العزاوي ، المرجع السابق ، 153 .

الملحق رقم (05) : صورة لبوابة عشتار في متحف برلين . [1]



بوابة عشتار في متحف برلين بعد نقلها إلى المانيا

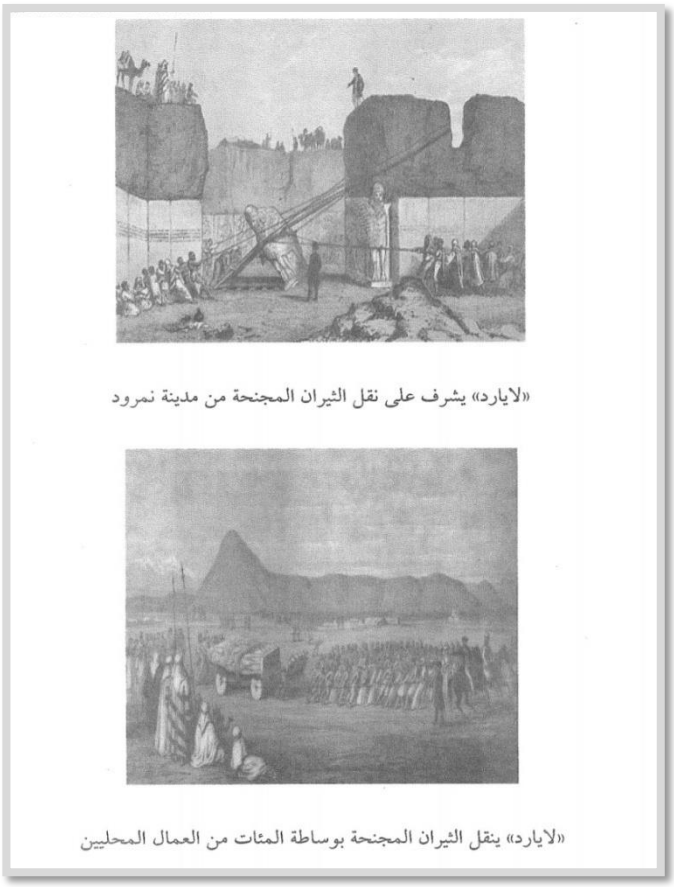
الملحق رقم(06) : صورة لأكلاك النهرية محملة بالمنحوتات الأثرية.[2]



الاكلاك النهرية محملة بالمنحوتات الأثرية يحرسها المحليون

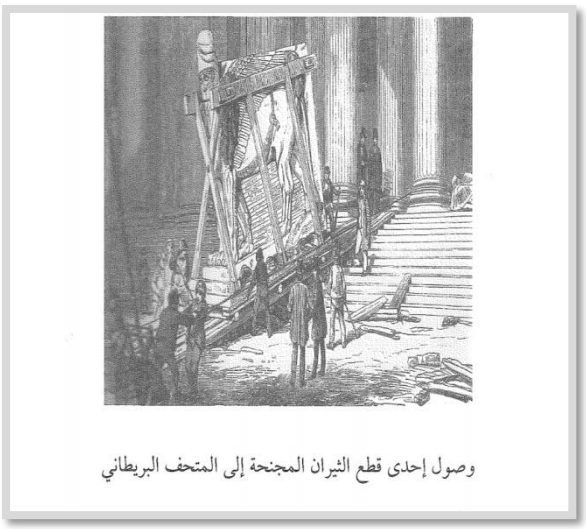
[1] العزاوي ، المرجع السابق ، ص 151 .
[2] نفسه ، ص 153 .

الملحق رقم (07): مجموعة صور لعملية نقل الثيران المجنحة [1] .



«لايارد» يشرف على نقل الثيران المجنحة من مدينة نمرود

«لايارد» ينقل الثيران المجنحة بوساطة المئات من العمال المحليين



وصول إحدى قطع الثيران المجنحة إلى المتحف البريطاني

[1] العزاوي ، المرجع السابق ، ص ص 155، 156 .

الملاحق الخاصة بالبعثات الأثرية في اليمن

الملحق 09: صورة توضح نصب نقشت حروفه بخط المسند [1]



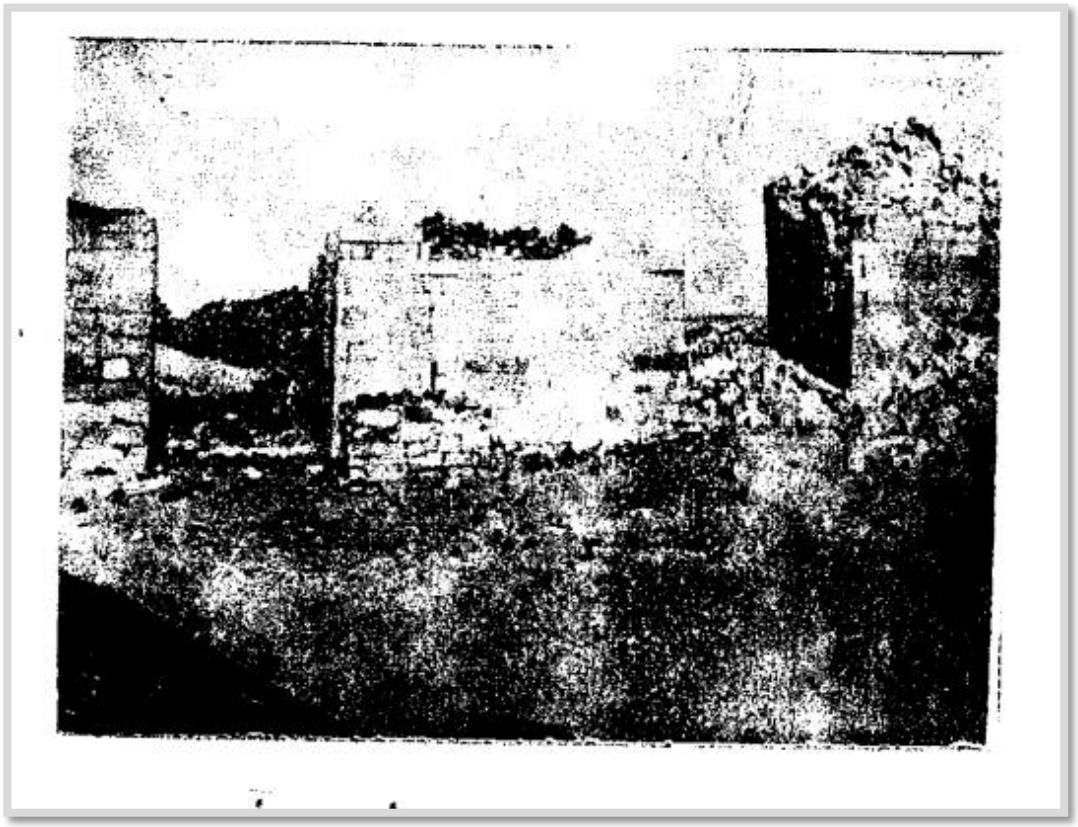
[1] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 198 .

الملحق رقم (10) : صورة لنقوش المجسمة في مأرب [1]



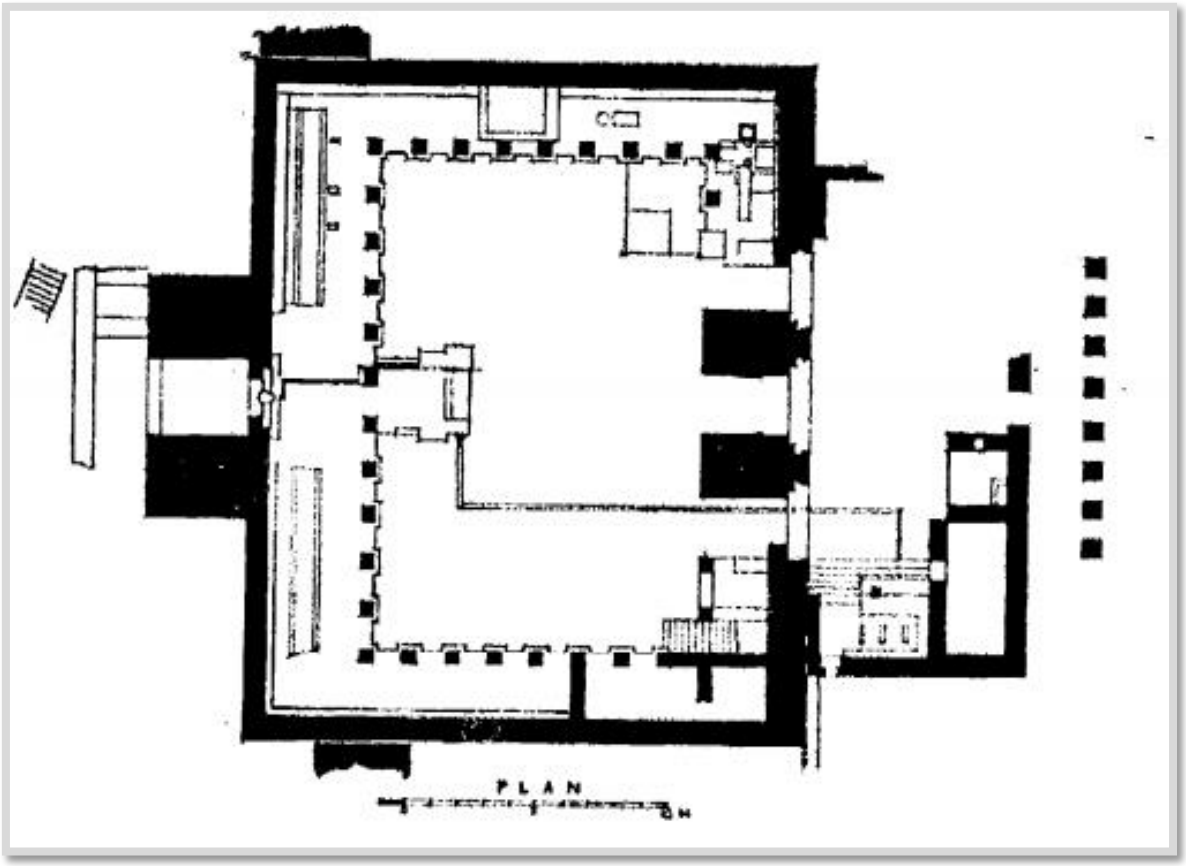
[1]. عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، 196 .

الملحق (11) : صورة لأسوار من حصن الغراب [1]



[1] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 190 .

الملحق (12) : مخطط لبهو محرم بلقيس [1]



[1] صالح ، المرجع السابق ، ص 190 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادروالمراجع:

- **المصادر:**

- اندريه بارو، بلاد اشور ونينوى وبابل، تر: عيسى سلمان سليم طه التكريتي، دار الكتاب الجامعي، بغداد، 1980.
- بايك رويستن، قصة الاثار الاشورية، تر: داود عبد القادريوسف، مطبعة أسعد، بغداد، 1972.
- بيل ميس ،العراق في رسائل المس بيل، تر: جعفر خياط ،منشورات وزارة الاعلام، بغداد ،1977.
- توركيل هانسن ، من كوبينهاجن إلى صنعاء،تر:محمد أحمد الرعدي،دار العودة،ط2،بيروت،2016.
- ساكزهاري ،البابليون، تر: الغانمي سعيد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009.
- ستيون لويد، اثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد، 1980.
- كوبى نورا ، الطريق الى النينوى، تر : سلسل محمد العاني، دار المأمون لترجمة و النشر ، بغداد، 1998 .
- لايارد هنري، البحث عن نينوى، تر: ميخائيل عبد الله ، دار سركون للنشر، السويد، 1994.
- نيبور كارسين ، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها،تر:عبيرالمنذر،دار الانتشار العربي،ط1،بيروت،2007.
- هاليفي جوزيف، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي ،تر: منير عربش،دار الفكر المعاصر،ط1،بيروت،1992.

- **المراجع:**

1. أباضة عثمان فاروق ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1987.

2. ..... ، الحكم العثماني قي اليمن،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،.1986

3. إبراهيم عبد الغني عبد العزيز ، حكومة الهند والإدراة في الخليج العربي ،دار المريخ ، الرياض ، 1981

4. أبو الصوف بنهام، دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة العراق القديم، ج1، دار الحرية لطباعة، بغداد، 1985.

5. .....، التاريخ من باطن الأرض اثار وحضارات وأعمال ميدانية، مطابع شركة الاديب، عمان ،2009.

6. أحمد خليل ابراهيم، حميدي جعفر عباس، تاريخ العراق المعاصر، دارالأثير، بغداد، 1989.

7. إيرك ماكرو، اليمن والغرب، تر:حسين عبد الله العمري ،ط2، دارالفكر،دمشق،1997.

8. باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط1، بغداد ،1983.

9. بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين،دار العلم للملاين،ط3،بيروت،1993

10. البزازعبد الرحمن ،محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ،ط2،،دار مصر، القاهرة، 1960.

11. البطريق عبد الحميد ، تاريخ الأوربي الحديث،دار الفكرالعربي،القاهرة،1997.

12. بن بريك أحمد محمد ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر 1869-1914م، دار الثقافة العربية ، الشارقة ،2001.

13. بن عامرعبد الله ، تقسيم اليمن بصمات بريطانية ، مطابع التوجه ، صنعاء،2020.

14. بنيان المنصورعبدالدائم، التاريخ الصحي لمدينة البصرة أواخر العهد العثماني، دار الفيحاء، دمشق، 2017.

15. بوستغت نيكولاس، حضارة العراق واثاره، تر: العاني سلسل محمد، دار المامون لترجمة والنشر، بغداد، 1992.

16. التميمي حمدان حميد أحمد ،البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1920، مطبعة الارشاد، بغداد،العراق، 1975.

17. جاسم بشار فتحي ،صراع النفوذ البريطاني - الأمريكي1858، 1939 ،دار الغيداء بغداد،2011.

18. الجاوشلي رشيد هادي، تراث أربيل التاريخي، الأمانة العامة للثقافة والشباب، ط1 مطبعة جامعة الموصل ،العراق، 1985.

19. جردات وليد ، الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، دار الثقافة ، الدوحة ،1970

20. الجميل سيار كوكب علي، تكوين العرب الحديث 1516-1914، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1941.

21. جوني وحيد باسم، الخطاب الاعلامي البريطاني الأسس النظرية والتطبيقية، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2019.

22. الحبشي محمد عمر ، اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا،تر:خليل أحمد خليل، ط3 ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،1968.

23. حسن محمد سليمان، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

24. الحسني عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، ط1، دار الكتب، بيروت، 1978.

25. الدباغ تقي واخرون، طرق التنقيبات الأترية، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد، 1983.

26. ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الأمريكية، ط1، دار الفاربي، لبنان، 2013.

27. زكي محمد فاضل، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق ،ط2، وزراة الثقافة والارشاد، بغداد ،1968

28. سعدي عبد الله ايناس، تاريخ العراق الحديث 1258-1918 ،دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014.

29. سعيد أمين، الوطن العربي، دار الهلال لطباعة، ط1 ،القاهرة ،1960.

شحاته نجيب، اطوار العلاقات المغربية العثمانية، منشأة المعارف، الاسكندرية 1981.

30. الشملان ابن راشد عبد الرحمان ، تجزئة اليمن النزاع العثماني البريطاني في جنوب اليمن، جامعة الملك سعود،الرياض،2006.

31. الشناوي عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، مكتبة أنجلو القاهرة،1980.

32. صالح زكي، بريطانيا والعراق حتى 1919 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، مطبعة العاني، بغداد، 1968.

33. صالح عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية،مكتبة أنجلو المصرية،مصر،2010.

34. العارضي محسن جبار، 90عاما على ثورة العراق التحريرية الوطنية 30 حزيران 1920، ط1، دار الكتب والوثائق، بغداد ،2010.

35. عبد الأمير محمد أمين، المصالح البريطانية في الخليج العربي، تر: طالع لازم هاشم، مطلعة الارشاد، بغداد، 1977.

36. العزاوي جاسم عمر ،علم الاثار في العراق نشأته وتطوره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

37. العزاوي عباس، الصعوبات الفلاحية في العراق، دار المصطفى، العراق، 2003.

38. عطية احمد، القاموس السياسي ،ط3،دار النهضة العربية، القاهرة ،1868.

39. العقيقي نجيب،المستشرقون ، ط3 ، دار المعارف ،مصر،1964.

40. العقيلي طارق مجيد تقي، مقدمة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، ط1، مؤسسة ثائر العصامي، العراق، 2016.

41. العكيدي جاسم بشار فتحي، صراع النفوذ البريطاني، ط1، دار الغيداء، عمان، الاردن 2011.

42. العمري حسن بن عبد الله ، تاريخ اليمن السياسي والثقافي ،المكتبة التاريخية اليمنية،ط2،صنعاء،2014.

43. العمري عبد الرحمان عبد الله ، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر،دار الفكر المعاصر ،ط1،دمشق،1997.

44. عيساوي شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914، تر: حامد عباس رؤوف، ط 1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1890.

45. فخري أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم،ملتزم الطبع والنشر،القاهرة،1963.

46. ..... ، اليمن ماضيها وحاضرها،معهد الدراسات العربية العالمية،جامعة الدول العربية ،القاهرة،1957.

47. فخري أحمد ،رحلة أثرية إلى اليمن،تر: هنري رياض،الجمهورية العربية اليمنية وزارة الإعلام والثقافة ،ط1،صنعاء،1988.

48. كاظم نورس علاء موسى، العراق في العهد العثماني دراسة العلاقات السياسية 1700-1800، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1949.

49. لوتسكي فلاديمير، تاريخ الأقطار العربية الحديث، تر: البستاني عفيفة ، ط8، دار الفرابي لبنان، 1980م.

50. لونكريك ستيفن همسلي، أربع قرون من تاريخ العراق الحديث، تر:خياط جعفر، دار النفيض الأهلية، بغداد، 1941.

51. مهران بيومي محمد ، دراسات في تاريخ العرب القديم،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2011.،بيروت،1968.

52. نوارعبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.

53. .....، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.

54. الهلالي عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العهد العثماني 1638-1917، ط1، شركة الطبع والنشر الأهلية، العراق، 1959 .

55. ويلارد ايرلند فيليب، العراق دراسة في تطوره السياسي ،تر: خياط جعفر، دار اكشان للطباعة ،لبنان ،1949.

56. ويلستد جي أر ، رحلات إلى الجزيرة العربية ، تر: محمد درويش، أبوظبي للثقافة والتراث،ط1،أبوظبي،2009 .

المقالات:

1. بلو اسماعيل عامر ، الأكلاك في الموصل مطلع القرن العشرين ، مجلة الدراسات موصلية ، عدد 53 ، العراق ، 2019 .

2.جابر خليل ابراهيم، التنقيبات الاثارية في العراق واتجاهاتها، مجلة كلية الاداب، العدد 53، العراق، 2001.

3.عباد يوسف ، أم هناء ، مواسم الزراعة وطرق الري، مجلة المباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد13، العدد2 ، المغرب ،2022 .

4.عبد الرحيم عبد الرحمن، النظم الادارية العثمانية في البلاد العربية وأثرها في العلاقات العربية العثمانية، مجلة الدرة، العدد 1، السعودية، 1408.

5.عبد العزيز مقالح ، المثقف والسلطة النموذج اليمني،مجلة الدراسات اليمنية،العدد36 ،صنعاء،1989.

6.فخري هند ، التنافس البريطاني على سواحل البحر الأحمر ، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية ،مجلد4 ،العدد 10،الموصل ،2011.

7.مطر كريم حمزة، الحلة في عهد داوود باشا 1817-1831، مجلة كلية التربية، ع3، مج1، العراق، 2009.

8.مظهر كمال أحمد، الاطار الزماني والمكاني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر مجلة الحكمة، ع5، العراق، 1988.

9.نوار عبد العزيز، اثار العراق والصراع الاستعماري في القرن 19، مجلة الهلال، ع3، القاهرة، 1999.

مواقع إلكترونية:

ألبري إبراهيم ، رحلة إدوارد جلازر إلى مأرب
https://lib-diblomatic.blogspot.com

الرسائل الجامعية :

- أحمد سرير سهيلة ،الإمتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية بين الاثآر الإيجابية والسلبية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف طرشون نادية ، جامعة الدكتور يحى فارس ،المدية،2015.

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-ب
المبحث الأول: البعثات الاثرية الأوربية في العراق	
المطلب الأول: أوضاع العراق في القرن التاسع عشر	6-2
المطلب الثاني: الاطماع الاوربية في العراق	10-7
المطلب الثالث: البعثات الاثرية الاوربية الى العراق	20-11
المبحث الثاني: البعثات الاثرية الاوربية في اليمن	
المطلب الأول: أوضاع اليمن في القرن التاسع عشر	24-22
المطلب الثاني: الاطماع الاوربية في اليمن	30-25
المطلب الثالث: البعثات الاثرية الاوربية الى اليمن	37-31
المبحث الثالث: دور البعثات الاثرية في احتلال اليمن والعراق	
المطلب الأول: الاحتلال الإنجليزي لليمن	41-39
المطلب الثاني: الانتداب الإنجليزي في العراق	46-42
المطلب الثالث: ردود الفعل في اليمن والعراق ضد الاحتلال	49-47
خاتمة:	52-51
الملاحق	63-54
قائمة المصادر والمراجع	70-65